وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

# الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الثقافية للإستعمار

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد:

- أمينة قريشي
- أم الخير رحماني

إشراف:

- د/ رشيد ولد بوسيافة

أعضاء اللجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| | | رئيســـا |
| رشيد ولد بوسيافة | أستاذ محاضر ب | مشرفا ومقررا |
| | | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية

2022م/2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

# الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الثقافية للإستعمار

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد:

- أمينة قريشي
- أم الخير رحماني

إشراف:

- د/ رشيد ولد بوسيافة

أعضاء اللجنة المناقشة

| الإسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| | | رئيســـا |
| رشيد ولد بوسيافة | | مشرفا ومقررا |
| | | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية

2022م/2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# شكـــر وعـرفــان

## الشكر لله أولا

## وأنه من الوفاء أن يرد الفضل لأصحابه

## فنجزل الشكر

الى أستاذنا المشرف على هذا العمل الدكتور رشيد ولد بوسيافة الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات القيمة وصبره علينا في مختلف مراحل الإنجاز

جعله الله ذخرا للعلم وأنزله عالي الدرجات

كما لا يمكننا أن ننسى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المدية الذين أشرفوا على تكويننا لمدة خمس سنوات

و لكل من أسدى رأيا او قدم مشورة

# إهـــداء

نشكر الله سبحانه وتعالى ونحمد ونقول:

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بع الرضى

إلى التي حملتني وهنا بعد وهن ووفرت لي شروط الراحة التامة...إلى ريحانة حياتي

" أمي حفظها الله عز وجل وأطال في عمرها"

إلى الذي رباني على الأخلاق ...إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار

أبي العزيز

إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم إخوتي وأخواتي

إلى من جمعتني بهم الحياة هم في ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

**أم الخير**



## إهـــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى

رمز التضحية والأمل أمي العزيزة

إلى الذي رباني فأحسن تربيتي أبي الكريم

إلى أخوتي وأخواتي وأخص بالذكر " أختي فضيلة"

التي كانت سندي في مشواري الدراسي

إلى مديرة مدرسة جبالي محجوب

" قبايلي أماني"

التي لا طالما كانت لي عونا في التوفيق بين الحياة العلمية والعملية

إلى كل من قدم لي يد العون اسمه محفور في ذاكرتي

**أمينة**



# قائمة المختصرات

| الاختصار | المعنى |
|---|---|
| ط | الطبعة |
| ج | الجزء |
| ع | العدد |
| ص | الصفحة |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| د.ت.ن | دون تاريخ نشر |
| مج | مجلد |
| تر | ترجمة |
| تق | تقديم |
| تح | تحقيق |
| / | الفصل بين التاريخ الميلادي والهجري |

# الــمقـدمــة

# المقدمة

شكلت الطرق الصوفية منذ دخولها الجزائر عنصرا أساسيا في المجتمع الجزائري، فقد تغلغلت في أعماقه، وصارت المحرك الرئيسي لفعالياته، ليس ذلك فقط، أدت أدوارا تاريخية هامة، وظهرت في أشكال مختلفة، وفي جميع المستويات، علمية، روحية، دينية، ثقافية، اجتماعية وسياسية، فكوّنت المعلم والمرشد والعالم المثقف والقائد السياسي.

بلغ عدد الطرق الصوفية في الجزائر حوالي ثلاثين طريقة صوفية، كالطريقة التيجانية، القادرية، الدرقاوية والرحمانية، هذه الأخيرة التي لعبت دورا لا يستهان به في مختلف مراحل تاريخ الجزائر.

كان عماد الطريقة الرحمانية شيوخها وزواياها المنتشرة في عديد مناطق الوطن، فمنذ دخول المستعمر الفرنسي للجزائر سنة1830م، أبدت رأيها الرافض له صراحة، وصارت تمثل محرك الشعب الجزائري نحو الجهاد والثورة ضد السياسة الاستعمارية التعسفية، التي ما فتئت تستهدف مقومات الأمة الجزائرية من إسلام وعروبة، ومحاولة القضاء على الرموز الدينية كالمساجد والزوايا، وتقييد نشاطها وفق ما يلائم سياستها في الجزائر، الى جانب زرع الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة.

اتخذت مقاومة الطريقة الرحمانية ضد المستعمر الفرنسي أشكالا مختلفة، عسكرية وثقافية وسياسية، وقد كان دورها في المقاومة الثقافية بارزا، وهذا من خلال زواياها كالزاوية العثمانية بطولقة، زاوية الهامل ببوسعادة، زاوية بن سحنون بالقبائل. هذه المقاومة استطاعت الحفاظ على المقومات الثقافية للطريقة الرحمانية رغم كل ما واجهته من تضييق على نشاطها. ومن هنا جاء موضوع بحثنا:

**" الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الثقافية للاستعمار"**

- **أسباب اختيار الموضوع:**

إن شغف العلم وحب الاطلاع والبحث عن تاريخ امة من خلال رجالها وعلمائها وتاريخ الجزائر في جميع فتراته حافل بمثل هؤلاء، ونزعة حب الوطن، كل هذا كان الدافع الذاتي للبحث في هذا الموضوع، أما من الناحية الموضوعية فإنها محاولة بسيطة من باحثتين في أول طريقهما الى إضافة مجهود علمي تاريخي يخص تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة في الشق الثقافي منه.

- **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- تحديد ما قامت به الطريقة الرحمانية ضد الاستعمار ثقافيا، ورد فعل الاستعمار الفرنسي ضدها.
- التأكيد على فهم وتفسير آليات التصوف، والتركيبة العقائدية للزوايا والطرق الصوفية خلال الفترة الاستعمارية.

- **إشكالية البحث:**

لمعالجة هذا الموضوع وجب علينا طرح الإشكالية التالية:

**"ما مدى مساهمة وفعالية المقاومة الثقافية للطريقة الرحمانية في محاربة الوجود الاستعماري في الجزائر؟"**

و ينبثق عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي:

- ما هي الأصول التاريخية للطريقة الرحمانية؟
- من هو مؤسس الطريقة الرحمانية؟ وكيف انتشرت في الجزائر؟
- ما هي أشكال المقاومة الثقافية التي اعتمدت عليها الطريقة الرحمانية؟
- كيف تعاملت الإدارة الاستعمارية مع شيوخ الطريقة؟
- في ماذا تمثل رد فعل الاستعمار اتجاه المقاومة الثقافية للطريقة ؟

- **الدراسات السابقة:**

تقاطعت عديد الدراسات مع موضوع بحثنا في بعض العناصر المشابهة بالعناصر الواردة في بحثنا، من بينها:

- إيمان زكيزكي، موقف الزوايا والمؤسسات الدينية من التنصير في الجزائر 1830م-1914م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي-، السنة الجامعية 2018-2019،
- نسمة قديدة، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي "زاوية الهال ببوسعادة 1863-1962م" انموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية، 2013-2014.

- **منهج البحث:**

يندرج الموضوع ضمن الدراسات التاريخية، ونظرا لطبيعة موضوع مقاومة الطريقة الرحمانية للاستعمار الفرنسي وجب علينا الاعتماد على منهجين هما:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** من خلال وصف سيرورة الأحداث التاريخية، وتحديد زمانها ومكانها، وهذا ما كان في المبحثين التمهيدي والأول، أي وصف كل ما يتعلق بالطريقة الرحمانية من نشأة وتطور وانتشار واهم اعلامها.
- **المنهج التاريخي التحليلي:** و ذلك من خلال تقديم الأسباب والنتائج واستنباط المعلومات ويظهر ذلك في المبحثين الثاني والثالث من خلال تحليل ما قامت به كل زاوية في مواجهة الاستعمار، ورد فعل الاستعمار عليها.

- **تقسيم البحث:** بغية الإجابة عن الإشكالية المطروحة وعن الأسئلة الفرعية تم تقسيم البحث الى أربعة مباحث إلى جانب مقدمة وخاتمة، ومجموعة من الملاحق التوضيحية تنوعت بين الأشكال والصور.

المبحث التمهيدي جاء تحت عنوان التصوف في الجزائر والذي خصصناه كمدخل عام لضبط بعض المفاهيم المتعلقة بمفهوم التصوف والطريقة والزاوية من ناحية الاشتقاق اللغوي ومن الناحية الاصطلاحية، بالإضافة الى ذكر أهم الطرق الصوفية في الجزائر.

يليه المبحث الأول المعنون بالطريقة الرحمانية النشأة والتطور، خصصناه للتعريف بالطريقة الرحمانية، فتطرقنا أولا الى أصل الطريقة الرحمانية ثم التعريف بمؤسس الطريقة، وكيف كان انتشارها في الجزائر، وأهم زواياها وأعلامها.

أما المبحث الثاني، عنوانه الطريقة الرحمانية في مواجهة الاستعمار ثقافيا، والذي يعد صميم بحثنا، فبدأنا أولا بذكر الركائز والمبادئ الثقافية التي كانت تقوم عليها الطريقة الرحمانية، ثم دور بعض زواياها في مواجهة الاستعمار ثقافيا، وقد اخترنا منها ثلاث زوايا، وهي الزاوية العثمانية بطولقة كمطلب ثاني، زاوية الهامل ببوسعادة كمطلب ثالث، وزاوية بن سحنون بالقبائل كمطلب رابع.

المبحث الثالث بعنوان السياسة الاستعمارية اتجاه الطريقة الرحمانية، حاولنا ان نعرض فيه موقف السياسة الاستعمارية اتجاه المقاومة الثقافية للطريقة الرحمانية، وذلك من خلال السياسة الدينية التي تمثلت أساس في التنصير، قوانين وقرارات تعسفية اتجاه الطريقة، وسياسة الترهيب والترغيب اتجاه شيوخ الطريقة.

وفي النهاية ختمنا موضوعنا بخلاصة استنتاجية كانت حوصلة لما تم عرضه في البحث.

- **مصادر ومراجع البحث:**

يقوم المنهج التاريخي على اعتماد المصدر كآلية ضرورية للاطلاع على المعلومات وتوظيفها، وقد استعنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر أهمها:

- لسان العرب لابن منظور، الذي أفادنا في استخلاص المعنى اللغوي للمصطلحات الواردة في المبحث التمهيدي.
- الرسالة القشيرية في علم التصوف للقشيري، الذي وظفناه في تعريف التصوف
- شفاء السائل وتهذيب المسائل لـYابن خلدون الذي تطرق فيه الى كل ما يخص التصوف.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع، التي كانت مصابيح تنير لنا طريق البحث وأهمها:

- كتاب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي خاصة الجزء الرابع منه، الذي وظفناه في مختلف محطات البحث.
- كتاب الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى لعبد المنعم القاسمي وكتاب أضواء على الطريقة الرحمانية لعبد الباقي مفتاح التي تعد من اهم الكتب التي تناولت الطريقة الرحمانية خاصة في الفترة الاستعمارية.
- إضافة الى كتاب صلاح مؤيد العقبي المعنون بالطرق الصوفية في الجزائر، استعملناه خاصة في دور الزوايا في مواجهة الاحتلال.

- **صعوبات الدراسة:**

من أهم ما واجهنا من صعوبات في بحثنا، تشابه المعلومات في المراجع المتخصصة فمصادر المعلومات محدودة ومقيدة، مما جعل التوسع في الموضوع مجهد قليلا.

وأخيرا وحتى وإن كنا نازلين عن درجة التأليف ومنحطين عن درجة التصنيف، فإننا بذلنا ما استطعنا من جهد في سبيل إخراج هذا العمل، وكل سهو كان عن قصد أو عن غير قصد كان لها الأستاذ المشرف بالمرصاد، فذلل الصعوبات وقوم الأخطاء وصوبها.

## المـــبحث التمـــهيدي

### -مفهوم التصوف

### - مفهوم الطريقة

### - مفهوم الزاوية

### -أهم الطريق الصوفية في الجزائر

## المبحث التمهيدي: التصوف في الجزائر

### المطلب الأول: مفهوم التصوف

اختلف العلماء واللغويون في تحديد أصل مصطلح التصوف ومفهومه، كما يختلف معناه لغة واصطلاحا، وهذا راجع الى المرجعية الفكرية لهؤلاء العلماء.

أ-**التصوف لغة:** من اهم ما جاء في بيان معنى مصطلح الصوفي والصوفية ما يلي:

- معنى التصوف يتعلق بعبارات هي: الصاف والصافي والصفوة والتصفية.
- التصوف من كلمة صوفيا(The Sophy)اليونانية التي تعني الحكمة[1]، ومن صار التصوف دلالة على سلوك وممارسة التطهر، وقد أخذها العرب بداية من العصر العباسي، عندما ترجمت الكتب اليونانية الى العربية، وصارت تعني حب الحكمة[2].
- أما في مقدمة إبن خلدون فقد جاء أن التصوف مشتق من الصوف، وهم في الغالب مختصون في لبسه.[3]
- و في كتاب الصحاح تاج اللغة، قال الجوهري في تعريف التصوف لغة: "أن الصوف للشاة ويقال كبش صاف أي كثير الصوف، وصاف السهم عن الهدف أي عدل عنهن تصوف الرجال هو صوفي من قول الصوفية."[4]
- و قيل كذلك أنه من الصف، فكأنه من الصف الأول بقلوبهم من حيث الحضور مع الله تعالى.[5]

---

[1]- عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية مرجعية جهاد**، دار علي بن زايد للطباعة، بسكرة، 2013، ص 41.

[2]- أحميدة عميراوي، **فواصل من الفكر والتاريخ**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 2002، ص 109.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تح: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للنشر، ط7، مصر، 2007، ص 308.

[4]- إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم والملايين، ط4، 1990، ص 1388، 1389.

[5]- ماسينيوس، مصطفى عبد الرزاق، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، **التصوف**، دار الكتب اللبنانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 23.

- أما ابن تيمية فقد فند كل هذه الاشتقاقات اللغوية المتعلقة بكلمة صوفية مبررا موقفه بعدة حجج أهمها أن التصوف لو كان مشتقا من الصفة لقيل صُفي، ولو كان مشتقا من الصف الأول لقيل صفِي، أما لو كان مشتقا من الصفاء لقيل صفائي.[1]

**ب- التصوف اصطلاحا:** يرجع العلماء أصل كلمة صوفي لعدة مآخذ منها:

- هناك من قال أنها اخذت من الصفة، تشبيها لهم بأهل الصفة من فقراء المهاجرين والأنصار الذين كانوا يقيمون في صفة بناها الرسول صلى الله عليه وسلم في مؤخرة مسجده الشريف للذكر والعبادة، ولا يبرحونها إلا لغزوة أو معركة أو جهاد في سبيل الله.[2]
- إسم التصوف مأخوذ من الصفاء، والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات والكدرات فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة، وحب المحمدة من الناس وبصفائه من الكدرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس.[3]
- أما إبن خلدون فيعرف التصوف على أنه: " أصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ".[4]
- كما نجد أن سراج الدين الطوسي قد عرف الصوفيين بقوله: "بعد أداء الفرائض واجتناب المحارم وترك مالا يعنيهم، وقطع كل علاقة تحول بينهم وبين مطلوبهم و مقصودهم، إذ ليس لهم مطلوب ولا مقصود غير الله تعالى، ثم لهم آداب وأحوال شتى، فمن ذلك القناعة

---

[1]- ساعد خميسي، **أبحاث في الفلسفة الإسلامية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص 23.

[2]- حسن الشريف حسني، **الدلالة النورانية للطريقة الخلواتية**، دار الإيمان، الأردن، ط2، 2012، ص12.

[3]-عبده غالب احمد عيسى، **مفهوم التصوف**، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 11.

[4]- ابن خلدون، المقدمة، ص 79.

بقليل الدنيا عن كثيرها والاكتفاء بالقوت الذي لا بد منه، والاقتصار على ما لابد منه من مهنة الدنيا من الملبوس والمفروش والمأكول وغير ذلك.[1]

- وفي كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، نجد أنه قد أورد مجموعة من التعاريف المتعلقة بالتصوف، ومما جاء فيه: "قالت طائفة إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، وقال بشر بن حارث الصوفي من صفاء قلبه، وقال بعضهم الصوفي صفت الله معاملته، فصفة له من الله عز وجل كرامته، وقال قول إنما سموا الصوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همتهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه، ووقوفهم بسرائرهم للبسهم الصوف".[2]
- أما أبو علي الروذباري عندما سئل عن الصوفي قال: "هو من لبس الصوف على الصفاء وأطعم البطن إطعام الجفاء، وترك الدنيا خلف القفا وسلك سبيل المصطفى صلى الله عليه وسلم".[3]
- ذكر القشيري صاحب الرسالة أن الصوفي مركب من أربعة حروف فالصاد صبره وصدقه وصفاؤه والواو وجده ووده ووفاؤه، والفاء فقره وفقده وفناؤه، والياء ياء النسبة بها أضيف الى حضرة مولاه.[4]
- و التصوف عند احمد زروق هو علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه.[5]

---

[1]–أبو نصر سراج الدين الطوسي، **اللّمع في التصوف**، تح: عبد الحليم محمد، عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960، ص 47.

[2]– أبو بكر الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص ص 9–10.

[3]– عبد الرزاق قسوم، **عبد الرحمن الثعالبي والتصوف**، تق: محمد الهادي الحسنين، عالم الأفكار للطباعة والنشر، المحمدية، 2006، ص 64.

[4]– القشيري، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.ن، ص 12.

[5]– أبو العباس أحمد زروق الفاسي، **قواعد التصوف وشواهد التعرف**، تح: نزار حمادي، المركز العربي للكتاب، الشارقة، د.ت.ن، ص 35.

- و يمكن تعريف التصوف كذلك على أنه: تزكية النفوس وصفاء القلوب وإصلاح الاخلاق والوصول الى مرتبة الإحسان.[1]

**المطلب الثاني: مفهوم الطريقة**

**أ-لغة:** ورد تعريف الطريقة في عديد المعاجم نذكر أهمها:

- في لسان العرب لابن منظور هي السيرة والمذهب.[2]
- عند الجرجاني في اصطلاح اللغة هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله سبحانه وتعالى من قطع المال والترف في المقامات.[3]
- في المعجم الوسيط تعني الممر الواسع الممتد، والطريق مسلك الطائفة من المتصوفة.[4]
- السبيل الذي يطرق بالأرجل، وعنه استعبر كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمود كان أو مذموم، والطريق في السبيل والسيرة.[5]

**ب- اصطلاحا:**

- ورد لفظ الطريق والطريق في ستة مواضع من القرآن الكريم هي:
  - **﴿إن اللذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم وليهديهم طريقا﴾**[6]
  - **﴿يهدي الى الحق والى الطريق المستقيم﴾**[7]
  - **﴿و يذهبا بطريقتكم المثلى﴾**[8]

---

[1]- عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مكتبة العرفان، ط16، سوريا، 2007، ص21.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، ، ج10، نشر أدب الحوزة، إيران، 1984، ص221 .

[3]- محمد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، 2004، ص119.

[4]-مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ص 556.

[5]-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد الكريم العزباوي، ج26، مطبعة الكويت، 1990، ص 84.

[6]- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 168.

[7]-القرآن الكريم، سورة الأحقاف، الآية 30.

[8]- القرآن الكريم، سورة طه، الآية 63.

- ﴿**إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوم**﴾[1]
- ﴿**و منا دون ذلك كنا طرائق قددا**﴾[2]
- ﴿**ولو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا**﴾[3]

إذا استثنينا الآية السادسة التي جاءت فيها الطريقة بصيغة الجمع فإن ورودها في بقية الآيات يدل على النهج القويم، وأكثر استئناس الصوفية إنما هو الآية السادسة في الترتيب الذي مر.[4]

- تعني الطريقة عند الصوفية مراسم الله وأحكامه التكليفية لاتي لا رخصة فيها، وهي المختصة بالسالكين الى الله مع قطع المنازل والترقي في المقامات.[5]
- و في كتاب شفاء السائل وتهذيب المسائل يقول ابن خلدون: " الطريقة هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات، بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع جميع العلائق البدنية، والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع احوالهم، بقدر ما تتجلى من القلب ويحاذى به شطر الحق تتلألأ فيه حقائق، وهذه هي الرياضة والمجاهدات".[6]
- تعرف أيضا أنها المذهب او الملة التي يتقيد المؤمنون بمنهاجها ويسيرون عليه، وفقا لما امر به الشارع الحكيم، وتكون معنوية، تأسست على صيغتي انقطاع القلب عن الاغيار وخلو اليد من الدنيا الغادرة.[7]

---

[1]– القرآن الكريم، سورة طه، الآية 104.

[2]– القرآن الكريم، سورة الجن، الآية 11.

[3]–القرآن الكريم، سورة الجن، الآية 16.

[4]– محمد بن بريكة، **التصوف في الإسلام من الرمز الى العرفان**، دار المتون للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 292.

[5]– عبد الله بن العلوي عطاس، **ظهور الحقائق في بيان اللطائف**، طهران، د.ت.ن، ص 17.

[6]– عبد الرحمن ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996، ص 209.

[7]– أحسن المكريمي، **حقيقة التصوف والطريق في الإسلام**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 22.

- أما عند الصوفية فتعني السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين الى الله، فهي سفر الى الله تعالى.[1]
- تعرف أيضا بأن السالك او المريد هو المسافر، فعلى المسافر أن يسلك طريق القوم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة، اما من ادركته عناية الله فجذبته العناية الى الله.[2]
- و عند القشيري هي: " مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسك بها طائفة الصوفية".[3]
- عند الغزالي هي تطهير محض من جانب السالك وتصفية وجلاء ثم استعداد وانتظار.[4]
- يمكن تعريف الطريقة كذلك أنها عهد بين المريد وشيخه على إلتزام الذكر وآداب مخصوصة للتطهير الباطني ومعرفة الله، والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق أجمعين.[5]
- الطريق نهج في التربية وهي أربعة مراتب حسب ضياء الدين الكمشخاوي:

1. مرتبة التوبة
2. مرتبة الاستقامة
3. مرتبة التهذيب
4. مرتبة التقريب[6]

- كما اهتم المستشرقون كذلك بوضع تعريف للطريقة، ونذكر منها ما جاء به المستشرق البريطاني جون سبنسر ترمنجهامSpencer Trimingham. Jفي تعريف الطريقة على انها: " أسلوب علمي أطلق عليه أيضا المذهب والرعاية والسلوك لإرشاد المريد عن طريق اقتفاء أثر طريقة تفكير وشعور وعمل، تؤدى من خلال تعاقب مراحل المقامات في ارتباط متكامل

---

[1]– احميدة صبراوي، الطرق الصوفية والسياسة، "مجلة المجلس الإسلامي الأعلى"، العدد01، الجزائر، 1998، ص 222.

[2]– عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، دار المعارف، مصر، 1992، ص 18.

[3]– القشيري، **المصدر السابق**، ص 07.

[4]– أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، دار الفكر، بيروت، 1986، ص 52.

[5]– ابن خلدون، **المقدمة**، ص 585.

[6]– الكمشخاوي، **جامع الأصول**، المطبعة الجمالية، القاهرة، 1964، ص 78.

مع التجارب السيكولوجية أو النفسية المسماة حالات أو أحوال الى معايشة تجربته المقدسة.[1]

- هي المذهب او الملة التي يتقيد المؤمنون بمنهاجها ويسيرون عليه وفقا لما امر به الشارع الحكيم، وتكون معنوية، تأسست على صيغتي انقطاع القلب عن الأغيار وخلو اليد من الدنيا الغادرة.[2]
- نلاحظ من هذه التعريفات ان الطريقة الصوفية تتكون من الشيخ العالم او المربي أو المعلم ذي السلطة الروحية، التي اكتسبها بسبب اجتهاده وتعليمه أو لعلو مكانته الاجتماعية بين عشيرته، كما تتكون من المريد الذي يعد التلميذ الذي يسلك طريق شيخه.

اما عن أنواع الطريقة فهي تنقسم الى نوعين خلواتي وغير خلواتي، ولكل منهما خصائصه ومميزاته، وهو ما سنتطرق إليه فيما يلي:

1. **طرق غير خلواتية:** لا يدعي شيوخها وقادتها المعرفة بأسرار الغيب ولا معرفة اسرار دينية معينة، يمكن لهم أن يلقنونها لأتباعهم، غير انهم يتخذون أورادا واذكارا خاصة ومعينة يتلونها عقب كل صلاة من الصلوات الخمس، ويقومون بتلقينها لأتباعهم ومريديهم كما يقومون بأنفسهم أو بواسطة بعض المثقفين من اتباعهم بتحفيظ القرآن الكريم وتلقين بعض العلوم الإسلامية والأدبية لكل من يتردد على مجالسهم وكتاتيبهم، سواء من عامة الناس، او من خاصتهم.[3]
2. **طرق خلواتية:** يعتقد أتباع هذه الطرق، والذين يعرفون بالمريدين أو الإخوان أو الفقراء حسب اختلاف الجهات والمناطق، أن لشيوخهم القدرة على معرفة علم الغيب، كما أن لهم اسرار دينية غيبية خاصة بهم دون غيرهم، يمكن ان يلقنونها لمن شاءوا من أتباع طريقتهم.[4]

---

[1]– سبنسر تريميتغهام، **الفرق الصوفية في الإسلام**، تر: عبد القادر بحراوي، كلية الآداب أبها، مصر، د.ت.ن، ص 26.

[2]– احسن المكريمي، **المرجع السابق**، ص22.

[3]– كمال تحومان الهاشمي، **أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 192.

[4]– يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر**، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 215.

**المطلب الثالث: مفهوم الزاوية**

كغيرها من المصطلحات، للزاوية أيضا تعريف لغوي وآخر اصطلاحي.

**أ- الزاوية لغة:**

- عند إبن منظور هي من الانزواء والانطواء والانعزال، البعد عن الحياة العامة والأسواق وزوى الشيء أي دناه، زوى الشيء أو زواه أي قبضه معه، انزوى القوم الى بعضهم أي تدانوا وتضامنوا.[1]
- الزاوية مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي أي اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والعبادة.[2]
- الزاوية مشتقة من الانزواء، يقصد به العكوف على العبادة، او تلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية.[3]
- الزاوية في الأصل ركن البناء، وكانت تطلق على المسجد الصغير وعلى البناء ذو الطابع الديني[4].

**ب- الزاوية اصطلاحا:**

- الزاوية مدرسة يقوم بتأسيسها شخص ذو شأن روحي وشخصية دينية معروفة بالفضيلة بمبادرة منه، مشهور بالتقوى والصلاح والعبادة، يتولى مهمة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه من أتباع ومريدين.[5]
- عرفها أبو القاسم سعد الله على أنها مبنى يضم قبو وضريح الولي، أو شيخ الطريقة ومسجدا

---

[1]- ابن منظور، **المصدر السابق**، ج 14، ص 364.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 18.

[3]- عبد العزيز شهبي، **الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007، ص 13.

[4]-عبد المنعم القاسمي، **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد**، دار الخليل للنشر، المسيلة، د.ت.ن، ص 123.

[5]- التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي في البلاد التونسية**، منشورات كلية الآداب، تونس، 1992، ص 34.

- قبور لأبناء وأحفاد الولي، وأحيانا تضم مكتبة وملجا للغرباء، بعض الزوايا أصلها رباطات هناك زوايا اشتهرت بالتعليم، وأخرى بالعبادة واستقبال الزوار والفقراء.[1]
- هي مدرسة دينية ودار لضيافة الأغراب وتعتبر مركزا لمشايخ الصوفية مخصصة للعلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة.[2]
- الزاوية هي الرمز الأشهر العريق لهذا الوطن لأنها تحمل القرآن الكريم، والقرآن موجود بالزوايا.[3]
- محل تلقى فيه الدروس للطلبة الكبار، وتكون ملجأ للطلبة أو العلماء الغرباء يجدون فيه المأوى مجانا، ويكون في بعض الأحيان ضريح عالم أو رجل صالح ويرتبط عادة بمسجد.[4]
  هي بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني، وهي تشبه الدير أو المدرسة[5].
- نستنتج من التعريفات السابقة، ان التعريف الشامل للزاوية هو ان الزاوية يؤسسها شخص ذو هيبة في المجتمع، لها دور ديني تعليمي يتمثل في تعليم القرآن والفقه وعلوم الدين وكل ما يتصل بها، ودور اجتماعي يتمثل في إحياء مظاهر التكافل والتعاون، كما كان لها دور جهادي أيضا، وتكون غالبا تابعة لطريقة صوفية، لها شيخها ومريديها.

**المطلب الرابع: أهم الطرق الصوفية في الجزائر**

إنتشرت كثير من الطرق الصوفية في أرجاء الجزائر[6]، نذكر أشهرها مرتبة حسب إنتشارها.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج9، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 9.

[2]– رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931–1956**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 237.

[3]– عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص 12.

[4]– نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الضارة، الجزائر، 2006، ص 166.

[5]– محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، 2006، ص 27.

[6]– ينظر: الملحق رقم 1.

- **الطريقةالتيجانية:** نسبة الى أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني (1737هـ/1823) الذي ولد في قرية عين ماضي بالأغواط، مشربها العرفاني أكبري يقترب من عرفان ابن عربي، وأكبر مراكزها في افريقيا .
- **الطريقة الشاذلية :** طريقة صوفية مغربية نسبة للشيخ أبي الحسن الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى (1198هـ/1258م)بجبال غمارة قرب سبتة، يعود الفضل في انتشارها الى ابن عطا الله السكندري صاحب (الحكم)، وقد تفرعت عن الشاذلية عدة طرق أهمها الحبيبية الكارزلية الشيخية، لها أتباع في الغرب الجزائري، وفي الجنوب الغربي وفي الصحراء الوسطى .
- **الطريقة النقشبندية :** نسبة الى ضياء الدين النقشبندي، ولقبه هذا مشتق من نقش بندر، أي ربط النقش ومعه انطباع الذكر في القلب، تنتشر هذه الطريقة أكثر في آسيا.[1]

- **الطريقة العيساوية :** طريقة صوفية متفرغة من الجازولية، أسسها أبو عبد الله بن عيسى عاش في القرن 15 م أي حوالي 1467م بالمغرب الأقصى ومات به سنة 1524م،تنتشر خاصة في عين تيموشنت وأم البواقي.[2]
- **الطريقة الزيانية :**هي طريقة متفرعة عن الشاذلية تنتسب الى الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن أبي زيان، وعرف بالقندوسي، ولد ببشار سنة 1650 م، توفي بها سنة 1733انتشرت في وهران خاصة .

[1]– محمد بن بريكة، **المرجع السابق**، ص 297،298.

[2]– بطاش علي، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871**، ط3، دار الأمل للطباعة و النشر، الجزائر، د.ت.ن، ص 23.

- **الطريقة الشيخية** : هي طريقة متفرعة عن الشاذلية مؤسسها عبى القادر بن محمد المولود بالشلالة سنة 1544، وتوفي سنة 1615م، تنتشر هذه الطريقة في الغرب الجزائري وفي الجنوب الغربي وفي الصحراء الوسطى .
- **الطريقة الطيبية** : أسسها الشيخ الطيب بن عبد الله بن إبراهيم، نجدها في الغرب الجزائري في مستغانم خاصة، وفي الشرق الجزائري أيضا .
- **الطريقة الدرقاوية** : نسبة إلى الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي (1737هـ/1823م) ظهرت بالمغرب الأقصى، واسم الطريقة مأخوذة من أبي درقة (يوسف بن الحسن) انتشرت بالخصوص في الغرب الجزائري وسهل شلف .[1]
- **الطريقة السنوسية** :نسبة إلى محمد بن علي السنوسي (1787هـ/1859م) انتشرت في الغرب الجزائري في مستغانم خاصة، وفي الشرق الجزائري أيضا .
- **الطريقة الهبرية** : تنتسب الى شيخها محمد الهبري المولود حوالي عام 1800 بالمغرب الأقصى انتشرت في تلمسان خاصة والغرب الجزائري والصحراء الوسطى .
- **الطريقة العلوية** : فرع من الطريقة الدرقاوية، مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المولود بمستغانم سنة 1868، انتشرت في الغرب والشرق الجزائري والجزائر العاصمة خاصة.[2]

[1]– بطاش علي، **المرجع السابق** ،ص 25.

[2]– نفسه، ص 26.

## المبحث الأول : الطريقة الرحمانية النشأة و التطور

- أصل الطريقة الرحمانية .
- التعريف بمؤسس الطريقة الرحمانية .
- انتشار الطريقة الرحمانية وأهم زواياها .
- أعلام الطريقة الرحمانية .

## المبحث الأول : الطريقة الرحمانية النشأة و التطور

انتشرت في الجزائر، كغيرها من الدول الإسلامية الطرق الصوفية ، وصارت كل منطقة لها طريقتها الخاصة، ومن بين أكثر الطرق التي انتشرت في الجزائر الطريقة الرحمانية التي انتشرت زواياها في عديد المناطق، وذلك بفضل نشاط أعلامها ومواقفهم في محطات عديدة من تاريخ الجزائر .

### المطلب الأول : أصل الطريقة الرحمانية

الطريقة الرحمانية، طريقة صوفية تنسب في الأصل إلى عبد الرحمان الأزهري[1]، وهي في الأصل كانت فرعا من فروع الطريقة السهروردية[2] ثم انفصلت عنها لتكون بذلك طريقة مستقلة بذاتها لها شيوخها ومريديها.

كانت بداية الطريقة الرحمانية في خراسان[3] كطريقة علمية جهادية ثم سرعان ما انتشرت في الشام كطريقة علمية جهادية، وصلت إلى الجزائر على يد محمد بن عبد الرحمان الجرجي وإليه تنسب تسمية الرحمانية، هي طريقة تدعو إلى الصفاء والمنابع الأولى للإسلام وقد عرفت هذه الطريقة انتشارا في عهد مؤسسها[4] .

---

[1]– ينظر: الملحق رقم02 .

[2]– الطريقة السهروردية: طرقة صوفية أسسها شهاب الدين أبو حفص عبد القادر بن محمد السهروردي(539هـ/1145م) في إقليم سهرورد في زنجان بعراق العجم، يمثل السهروردي التصوف النقي من البدع والاساطير والخرافات، وتمثل ذلك في كتاب عوارف المعارف، وتسمى السهروردية بالطريقة الصديقية، إذ يعد أصحابها أنفسهم أتباع أبو بكر الصديق، وفروع هذه الطريقة الجلالية، الجمالية، الخلوتية، الروشنية، الزينية، الرحمانية. ينظر: شوقي أبو خليل، **أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009، ص 371.

[3]–خراسان: اسم الإقليم الذي يحيط به من شرقيه في نواحي سجستان وبلد الهند...الى الهند وجعلت ديار الخلج في حدود كابل ووخان...و نواحي جرجان وشماليها الى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بهما. ينظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، ج2، منشورات مكتبة الحياة، 1996، ص 426.

[4]– عبد المنعم القاسمي، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص 11.

أخذت الطريقة الرحمانية هذا الإسم نسبة إلى مؤسسها بعد أن كانت تعرف بالطريقة الخلوتية[1]، وقد أخذ الطريقة هو الآخر عن الشيخ الفارسي محمد الخلوتي، الذي أخذ الطريقة عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكلاني، عن جمال الدين التبريزي، عن شهاب الدين محمد التبريزي عن ركن الدين أبو الغنائم محمد بن الفضل السجاني عن قطب الدين الأبهري عن أبي النجيب السهرودي، انتشرت هذه الطريقة في مناطق عديدة عبر آسيا وأوروبا والهند وشبه الجزيرة العربية ثم دخلت الى إفريقيا عن طريق مصر[2]، وأول من جاء بها الى المغرب العربي هو محمد بن عبد الرحمان الأزهري .

بناء على ما سبق فإن الطريقة الرحمانية صوفية الأصل خلوية الفرع تقوم على التربية والتهذيب للخلق وعلاج النفس من عيوبها، لها ملامح مشتركة من الشيخ المرشد والذكر والورد والمولى[3] .

**المطلب الثاني : التعريف بمؤسس الطريقة الرحمانية**

غطت شهرت محمد بن عبد الرحمان على جميع أعلام الطريقة الرحمانية باعتباره الموجد والأب الروحي للطريقة الرحمانية في الجزائر، حتى نسبت الطريقة إليه وعرفت بإسمه وفيما يلي تعريف بهذه الشخصية .

- **نسبه:** إسمه الكامل محمد بن عبد الرحمان بن أحمد، يعود نسبه إلى أحمد بن يوسف بن أبي القاسم عسلي بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى الرضي بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق

[1]– الطريقة الخلوتية: طريقة فارسية في سندها، نشرها بمصر كمال الدين البكري(ت 1162/ 1748م) ويرد في اسنادها أبو نجيب السهروردي(ت 563هـ/ 1162م) مؤسس السهروردية، تقوم على الذكر بالكلمة الطيبة بكيفية مخصوصة. ينظر: أبو الوفاء الغنيمي التفراتي، **مدخل الى التصوف الإسلامي**، ط3، دار الثقافة، القاهرة، 1988، ص 245.

[2]– صلاح الدين معمري، **الطريقة الرحمانية ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالجزائر(1849–1872)** مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019–2020، ص 26.

[3]– عبد الرحمن الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 268.

عبد الله بن حمزة بن إدريس بن إدريس عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

إن انتساب محمد بن عبد الرحمان إلى آل البيت أعطى له مشروعية ومكانة حتى يؤسس لطريقته، فلطالما كان النسب الشريف سببا في قيام الطريقة الصوفية وكثرة اتباعها ومريديها.

- **مولده:** ولد في قرية بوعلاوة بجبال جرجرة سنة (1132هـ/1720م)، وهو ينسب إلى القرية التي ولد بها، فصار يعرف بمحمد بن عبد الرحمان الجرجري.[2]
- **تعليمه** : تلقى محمد بن عبد الرحمان الجرجري الأزهري تعليمه الأولي في زاوية الحسين أعراب بآيثايراثن بمنطقة القبائل، على يد الشيخ محمد بن القاسم التاجديوي، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة بعد ذلك لإتمام دراسته .

رحل الى الحجاز سنة (1152هـ/ 1740م) لأداء فريضة الحج، وكان عمره آنذاك عشرون سنة وفي طريق عودته بعد انتهائه من أداء الحج، حط رحاله بمصر، التي بقي فيها مدة طويلة تقدر بحوالي أربع وعشرين سنة، تلقى من خلالها مختلف العلوم والمعارف على يد ثلة من علماء الأزهر الشريف، حتى صار يعرف بالأزهري نسبة إليه.[3]

كان إلتقاء محمد بن عبد الرحمان الجرجري بمحمد بن سالم الحفناوي[4]، نقطة تغيير فاصلة في حياته، وفي مساره التعليمي، حيث أخذ عنه الطريقة الخفناوية الخلوتية، ثم انتقل

---

[1]– أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 298.

[2]– صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا تاريخها ونشأتها**، دار البراق، لبنان، 2002، ص 155.

[3]– حفناوي يعلي، **الرحلات الحجازية المغاربية**، دار اليازوردي للنشر والتوزيع، الأردن، 2018، ص 447.

[4]– محمد سالم الحفناوي (ت 1181هـ/1768م) أحد شيوخ الطريقة الخلوتية السهروردية، واحد من شيوخ الأزهر، يسمى الحفناوى نسبة الى حفنة دينة في مصر، الشافعي، الخلوتي، الصوفي، شريف النسب من جهة الأم، حفظ القرآن والمتون وألفية ابن مالك، تولى مشيخة الازهر مدة عشرة سنوات، توفي في ربيع الأول 1181هـ عن عمر يناهز 80 سنة. ينظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج10، مطبعة الترقي، دمشق، 1960، ص 15.

بطلب منه بعدها إلى الهند والسودان لنشر طريقته[1]، ويقول في هذا الصدد :"ثم بعثني إلى السودان وبلاد الهند لأقرئهم جميع الفنون وإعطاء الورد، فشرعت في تربية الإخوان ..."[2]

مكث مدة من الزمن في بلاد السودان ينشر طريقته[3]، ثم أمره محمد بن سالم الحفناوي بالعودة إلى مصر، وألبسه الخرقة، ومنها اتجه إلى الجزائر لنشر الطريقة الرحمانية الخلوتية فيها، وكان هذا سنة (1177هـ/ 1763م)[4].

بعد رجوعه إلى الجزائر من مصر، أسس زاويته بآيت إسماعيل، التي انطلق منها في نشر تعاليم الطريقة الرحمانية، فكان إقبال سكان تلك المنطقة كبيرا عليها، ثم انتقل بعدها إلى الجزائر العاصمة، وبالتحديد إلى قرية الحامة، أين أسس زاوية بها مثل زاوية آيت إسماعيل، إلا أنه وبعد انتشار الطريقة في مختلف نواحي الوطن، ثار ضده رجال الدين وبعض علماء مدينة الجزائر، واتهموه بالخروج عن مذهب أهل السنة، ووشوا به الى الداي محمد عثمان باشا[5]، ورغم أنه واجههم بالبرهان[6] والدليل على عدم خروجه، الا أنه آثر الرجوع الى مسقط رأسه وزاويته في آيت إسماعيل، و عين الشيخ علي بن عيسى المغربي[7] خليفة على زاويته قبل وفاته .

---

[1]– يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995، ص 299.

[2]– عبد المنعم القاسمي، **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي للنشر، الجزائر، 2013، ص 242.

[3]– عبد المنعم القاسمي، **أعلام التصوف منذ البداية الى غاية الحرب العالمية الأولى**، ص 316.

[4]– أبي القاسم الحفناوي، **المرجع السابق**، ص 298.

[5]– محمد عثمان باشا:(1766م–1791م) انخرط في صفوف الأوجاق في مدينة الجزائر، شارك في حصار وهران وأصيب فيه، ثم عين لحراسة القصر ليلا، ثم رقي لمنصب خزناجي، تمكن من إفشال تمرد الإنكشاريين في عهد الداي بوصباع، هذا ما ساعده على الظفر بمنصب الداي بعد وفاة علي بوصباع، وذلك في شعبان 1179هـ/8 فيفري1766. ينظر: الميلبي أحمد بن مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3،مكتبة النهضة العربية، 1964، ص 229.

[6]– صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها**، دار البراق، لبنان، 2002، ص 155.

[7]– علي بن عيسى من أشهر تلاميذ محد بن عبد الرحمن الزهراوي أدار الزاوية الرحمانية في قريته من سنة 1207 الى غاية 1251م. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4 ، ص 506.

- **وفاته:** توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمان (1208هـ/ 1793م) في قرية آيت إسماعيل، وقد ترك كتبه وأرضه وأوقاف الزاوية لخليفته، وكان قد أشهد أهل قريته عليها، ودفن بها ولكن أهل الجزائر فضلوا أن يدفنوه بقرب زاويته بالحامة[1]، فنقلت رفاته إليها[2]، ومنها صار يعرف ببوقبرين لأنه دفن في مكانين مختلفين[3] .
- **مؤلفاته:** اهتم الأزهري بالكتابة لشرح أصول الطريقة من آداب للمريدين وطريقة الخلوة والتربية وغيرها، خدمة للطريقة الرحمانية، ومن أهم ما خلفه في هذا المجال :
  - رسالة فتح الباب
  - رسالة طبي الأنفاس
  - دفتر الدفاتر
  - شرح الريفاوي
  - كتاب الزقاقية
  - كتاب زلزلة النفوس

و العديد من الرسائل التي كتبها لطلبته في التربية الروحية ومدارك السلوك، ويذكر أن عدد تلاميذه قد بلغ في عهده أكثر من 580 تلميذ، معظمهم في الجزائر العاصمة، وقد بلغوا درجة عالية في التصوف ومكانه فيه.[4]

---

[1]– ينظر: الملحق رقم03

[2]- أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2 ، ص 459.

[3]– عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، تق: محمد المأمون الحسيني، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ص 74.

[4]– نفسه، ص73،74.

**المطلب الثالث :** انتشار الطريقة الرحمانية وأهم زواياها

رغم أن الشيخ محمد بن عبد الرحمان لم يخلف ولدا من صلبه إلا أن طريقته انتشرت إنتشارا كبيرا عن طريقه في حياته ثم عن طريق مشايخ طريقته بعد وفاته، فانتشرت في كل أرجاء الجزائر، واصبح لها أتباع كثر داخل الجزائر وخارجها، كما زادت توسعهاً أكثر في عهد بن عيسى المغربي الذي عمل على نشرها في منطقة زواوة و الزيبان وشرق الجزائر[1].

لو تتبعنا دخول الطريقة الى الجزائر حسب تولي مشيختها من الطبقة الأولى لوجدنا أنها بدأت في المنطقة الغربية وعرفت فيها أكثر، عن طريق الشيخ عبد الرحمان الفريسي في ضواحي معسكر، ونجد كذلك أحمد التيجاني الذي أسس للطريقة في الصحراء، ويعتبر والده الشيخ محمد بن عزوز من أكابر شيوخ التصوف في تلك المنطقة، وهو الذي نشر الطريقة الخلوتية ثم صارت تعرف باسمه بعدها .

إن الطريقة الرحمانية من أكثر الطرق انتشارا في الجزائر، حيث أنها تضم حوالي 156 ألف عضو، منهم 13 ألف امرأة ولقد استحوذت على أكثر من 50% من عدد الزوايا في الجزائر.

بعد وفاة المؤسس عبد الرحمان الأزهري شيخ الطريقة بدأ الانشقاق يدب في صفوف الزاوية، إذ عمد الطلبة المريدون إلى إنشاء فروع للزاوية كل حسب إنتمائه الجغرافي، لكن مع بقائهم محافظين على المبادئ الكبرى للطريقة الرحمانية[2] .

والجدير بالذكر أن السلطات الفرنسية كانت تراقب نشاط وتحركات هذه الزوايا، وفي هذا يقول النقيب كاريت (Carret) في دراسته حول الطرق الصوفية في الجزائر بخصوص

---

[1]– خيرة غدير إبراهيم، كريمة سواكر، **دور الزوايا الرحمانية في الحفاظ على اللغة العربية أثناء الفترة الاستعمارية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة حمة لخضر، بسكرة، الجزائر، 2019–2020، ص 15.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 253.

الرحمانية: "الرحمانية وهي الأكثر أهمية في الجزائر ولديها أكثر من 2000,000 مريد ومتابع وأكثر أنصارها في المنطقة الأمازيغية وهي لديها نفوذ وسلطة خاصة في منطقة القبائل، هذه الأخوية ظهرت سنة 1750"،كما نجد أن المستشرق رين Rinn قدر العدد في إحصائية عام 1892 بـ 156214 مريد[1] .

- **زوايا الطريقة الرحمانية :**

ضمت الطريقة الرحمانية في أواخر القرن 19 نحو 156000 عضو من أصل 295000 من مجموع منتسبي كافة الطرق بالجزائر، وتتواجد زواياها في منطقة زواوة وقسنطينة والأوراس وبالجنوب، وبمنطقة أولاد نايل .

وهذه الزوايا كالآتي :

**زوايا منطقة زواوة :**

- زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري
- زاوية سيدي السعيد بن داود
- زاوية الشيخ ابن حداد بصدوق
- زاوية بن سحنون تابغرست
- زاوية الشيخ أبو القاسم البوجليلي

**زوايا قسنطينة :**

- زاوية الشيخ عبد الرحمان باش تارزي

[1]-زراري شمس الدين، دور الزاوية الرحمانية في محاربة الإستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 الى بدايات القرن العشرين، "مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية"،م6، ع2، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2021، ص 563-564.

- زاوية ابن الحملاوي بتلاغمة

**زوايا الأوراس :**

- زاوية بني عبد الصمد
- زاوية الحاج الصادق
- زاوية الشيخ على دردور

**زوايا الجنوب :**

- زاوية محمد بن عزوز البرجي
- الزاوية العثمانية بطولقة
- زاوية خنقة سيدي ناجي
- زاوية شيخ مختار بأولاد جلال
- زاوية سيدي سالم بواد سوف
- زاوية الهامل القاسمية .
- زوايا منطقة أولاد نايل :
- زاوية شيخ بن عرعار
- زاوية عين أغلال
- زاوية الشيخ الشريف طاهر بن محمد
- زاوية الشيخ الشريف بن الأحرش
- زاوية الشيخ عطا الله الجلالية[1]

[1]- عبد المنعم القاسمي، **الطريقة الرحمانية**، ص 877،878.

**المطلب الرابع :** أعلام الطريقة الرحمانية

ينقسم أعلام الطريقة الرحمانية الى طبقات، وذلك على أساس أن الطبقة الأولى هي التي أخذت عن الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمان الأزهري، ثم الطبقة التي تليها أخذت عن تلاميذ الشيخ بن عبد الرحمان الأزهري، وهكذا دواليك، وفيما يلي نماذج عن أهم الشخصيات عن كل طبقة .

- **الطبقة الأولى:** يتمثلون في تلاميذ محمد بن عبد الرحمان الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية وشيخها فقد تخرج على يده الكثير من التابعين، وكما سبق وأن ذكرنا فانه لم يخلف ولدا بعده مسيرته لكنه خلف مجموعة كبيرة من اتباع الطريقة كان لهم الدور البارز في إعطاء الطريقة بعدا علميا ودينيا، وقد عاصرت هذه الطبقة الوجود العثماني في الجزائر. من اشهرهم:

**عبد الرحمان باش تارزي :** (ت 1222هـ/ 1807م) اسمه الكامل عبد الرحمان بن احمد بن حمودة باش تارزي، أصله من قسنطينة[1]، لكنه سكن الجزائر العاصمة، وأصله تركي. كان متفقها في المذهبين المالكي والحنفي، قام بتأليف عديد الكتب عن التصوف أهمها "عمدة المديد في بيان الطريقة، غنية المديد في شرح كلمة التوحيد "في الدفاع عن الطريقة الرحمانية"[2]

يعتبره البعض المؤسس الثاني للطريقة الرحمانية وذلك لأنه أعطاها بعدا علميا وفقهيا كما أنه قام بتأسيس الزاوية الرحمانية بقسنطينة ومنها بدأ نشر الطريقة الرحمانية في شرق الجزائر. [3]

[1]– صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص 45.

[2]– عبد المنعم القاسمي، **الطريقة الرحمانية**، ص 532.

[3]– عبد المنعم القاسمي، **اعلام التصوف في الجزائر**، ص 270.

- **الطبقة الثانية** : وهم تلاميذ تلاميذ الشيخ الأزهري، وقد عاصرت هذه الطبقة الاستعمار الفرنسي للجزائر وأواخر الوجود العثماني، عمل هؤلاء جاهدين للحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية في مواجهة الفرنسيين ومن أشهرهم :
- **محمد بن محمد بن عزوز**: ولد سنة (1170هـ/ 1757م) في منطقة البرج في بسكرة، والده الولي الصالح أحمد بن يوسف، بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم ثم انتقل الى الجزائر العاصمة للتعلم على يد عبد الرحمان الأزهري، غير أنه توفي ليكمل تعليمه بعد ذلك على يد عبد الرحمان باش تارزي وصار تلميذه.[1]

عاد محمد بن عزوز إلى مسقط رأسه، حيث بدأ بنشر الطريقة هناك، وصارت طريقته تعرف بالطريقة العزوزية، توفي في 1233هـ / 1818م مخلفا وراءه عديد المؤلفات كقواطع المريد تلخيص المفتاح في المعاني والبيان.[2]

- **الطبقة الثالثة:** هم من أخذوا عن تلاميذ الطبقة الثانية أي شيوخها، ومن أهم أعلامها محمد بن أبي القاسم البوجليلي( ت 1316 هـ/1898م) تنتسب الى بني ورتيلان، بقرية بوجليل[3] حفظ القرآن بمسقط رأسه، ثم انتقل الى زاوية عبد الرحمان اليلولي، أين تعلم علوم العربية والفقه ثم انتقل الى زاوية الصدوق أين أخذ الطريقة الرحمانية على الشيخ الحداد، الذي عينه هذا الأخير خليفة له للطريقة الرحمانية، حيث بنى مسجد وزاوية، واشتغل بالتعليم، من مؤلفاته: مقدمة في القراءات والنور السراجي في اعراب مقدمة الصنهاجي، شرح شواهد السيد الشريف بن يعلي على بن أجروم.[4]
- **الطبقة الرابعة:** ويقصد بها تلاميذ الطبقة الثالثة، من أهم مشايخيها :

---

[1]- عبد المنعم القاسمي، **أعلام التصوف**، ص 288.

[2]- نفسه، ص 289.

[3]- نفسه، ص 282.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي،(1830- 1954)**، ج8، ص 44.

- **الهاشمي بن علي بن دردور**: (1317-1230هـ/ 1815-1899م) ولد بمدرونة بمنطقة واد العابد في الأوراس، حفظ القرآن في زاوية والده وأخذ الطريقة الرحمانية عنه، كما تولى تسييرها بعد وفاته سافر إلى مصر لمواصلة تعليمه في جامع الأزهر، ثم تولى التدريس بالإسكندرية حتى عام 1870، ثم عاد الى وطنه وواصل ممارسة التدريس في زاويته في العلوم الدينية واللغوية، عرف بعدائه الشديد للاستعمار الفرنسي، وساهم في مقاومة الأوراس سنة 1879م، فنفي الى جزيرة كورسيكا.[1]

خلّف الشيخ الهاشمي علي بن دردور عديد المؤلفات منها : المبشرات العظام في المآثر والتربية والأخلاق، وصايا الشيخ المريد حول الطريقة العثمانية.

- **الطبقة الخامسة:** هم التلاميذ الذين أخذوا عن شيوخ الطبقة الرابعة ومن أهم أعلامها:
- **محمد بن حمد بن أبي القاسم الحسني الهاملي الشريف:** من أكثر شيوخ الطريقة الرحمانية شهرة واحتراما وقدرا، ولد سنة 1277هـ/ 1862م بقرية الهامل[2]، حفظ القرآن وتعلم الأحكام،ثم أخذ مختلف العلوم من الشيخ محمد بن أبي القاسم، ومحمد المكي بن عزوز، تولى مشيخة الزاوية القاسمية سنة 1904، تولى التدريس بها، وعمل على نشر الطريقة[3] توفي يوم الجمعة 3جمادى الثانية 1331هـ الموافق لـ 9 ماي 1913م .

من مؤلفاته : المطلب الأسنى في خواص أسماء الله الحسنى، النصيحة الأقران .

- **الطبقة السادسة:** وهم من تتلمذوا على يد شيوخ الطبقة السابقة، ويبلغ عددهم 41 شيخا من أهم شيوخها:
- **الطيب بن المبروك باشا الجزائري (ت 1371هـ/ 1952م):** اسمه الكامل محمد الطيب بن مبروك بن عمار باشا الجزائري الخلوتي الرحماني، ولد بقرية مرسط ولاية تبسة في عام

---

[1]- عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**،ص 236.

[2]- محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، المطبعة التعاونية، دمشق، 1904، ص 80.

[3]- عبد المنعم القاسمي، **أعلام التصوف في الجزائر**،ص 374.

1290 هـ / 1873م، تعلم في زاوية سيدي عبد الله مختلف العلوم الفقهية والنحو، كما أنه حفظ القرآن مبكرا، وكان معروف بقوة الحافظة وهو في سن صغير.

أخذ الطريقة الرحمانية عن محمد المكي، أسس الزاوية والمسجد العتيق والمدرسة القرآنية اشتغل في التعليم، وكان اماما للمسجد، سافر الى جامع الزيتونة من أجل اكمال تعليمه وتلقى هناك على يد أساتذته علو العربية، التفسير، علوم الحديث والفقه، حتى علم الفلك.

اشتغل بالتدريس في جامع الزيتونة من 1917الى 1919، ثم عين قاضيا بتونس، من تلاميذه مالك بن نبي. ثم انتقل الى عنابة للتدريس أيضا بجامعها (جامع الباي).

توفي الطيب بن مبروك في مسقط رأسه بقرية مرسط عام 1952، ترك هو الآخر مؤلفات عديدة حول التصوف منها : شرح منظومة العوام، رسالة الاستعادة، سراج المشكاة في جواز القراءة على الأموات.[1]

[1]– صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص 488.

## المبحث الثاني : الطريقة الرحمانية في مواجهة الاستعمار ثقافيا .

- المبادئ الثقافية للطريقة الرحمانية
- الزاوية العثمانية بطولقة
- زاوية الهامل ببوسعادة
- زاوية بن سحنون بالقبائل

## المبحث الثاني : الطريقة الرحمانية في مواجهة الاستعمار ثقافيا

عملت الطريقة الرحمانية مثلها مثل باقي الطرق الصوفية على مقاومة الإستعمار الفرنسي منذ أن وطئت قدماه أرض الجزائر، إنطلاقا من الثورات الشعبية في بعض المناطق إلى المقاومة الثقافية حرصا منها على الحفاظ على الهوية الجزائرية، التي كان المستعمر الفرنسي يسعى إلى طمسها، وقد تجلت جهود هذه الطريقة في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري من عروبة واسلام وعادات وتقاليد من خلال جهود زوايا الطريقة في مختلف ربوع الوطن، هذه الزوايا التي تبنت المقاومة الثقافية إلى جانب الكفاح العسكري، ومن أهم هذه الزوايا نذكر: الزاوية العثمانية بطولقة، زاوية الهامل ببوسعادة زاوية بن سحنون في بلاد القبائل.

### المطلب الأول: المبادئ الثقافية للطريقة الرحمانية

من أهم ما تميزت به الطريقة الرحمانية مبادئها الثقافية التي سعت جاهدة للحفاظ عليها ونشرها في المجتمع الجزائري، وهذه المبادئ هي :

- **تدريس اللغة العربية** : عمل المنتسبون إلى الطريقة الرحمانية على محو أمية الشعب الجزائري التي انتشرت بعد دخول الإحتلال الفرنسي، كما عملوا أيضا على تعليم القرآن الكريم، ونبذ مظاهر الجهل التي تفشت في المجتمع الجزائري مثل اللجوء الى المنجمين والسحرة، وانتشار البدع والخرافات[1] الى جانب تعليم اللغة العربية أيضا، قامت زوايا الطريقة أيضا بتدريس العلوم العقلية والنقلية بفضل أساتذة عظام كان لهم الدور في تكوين نخبة مثقفة ثقافة عربية اسلامية متسلحة بالعلم وقفت بالمرصاد في وجه المشاريع الاستعمارية من تنصير وادماج. [2]

[1]– صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص 258.

[2]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 344.

- **تدريس علوم القرآن:** قاموا بتدريس القرآن وكل ما يتعلق به من تفسير، قراءات، أحكام إضافة الى نشر التعاليم الواردة في القرآن في السلوك والعبادات ن حفاظا منها على مبادئ المجتمع واستقامته، وقد مر تعليم القرآن الكريم حسب النظام البيداغوجي الذي وضعته زوايا الطريقة بثلاثة مراحل هي :

**مرحلة المبتدئين:** وهي تخص الذين التحقوا أول مرة بالزاوية من أجل تعلم القرآن، ويكون معظمهم من الأطفال.

**مرحلة المعيدين:** وهي مخصصة لمن أتموا حفظ القرآن الكريم، ويعيدونه لإتقان حفظه ويقوم هؤلاء المعيدون بتدريس الطلبة في المرحلة الابتدائية.

**مرحلة تحفيظ القرآن:** يصل الطالب الى هذه المرحلة بعد حفظ القرآن الكريم واتقانه واتقان احكامه من تجويد وقراءة، ويكون دور طالب هذه المرحلة، أن يعوض المعلم في حالة غيابه ويقوم مقامه.[1]

- **نشر الإسلام:** من مبادئ الطريقة الرحمانية نشر الإسلام اقتداء بالأولين، وتطبيقا لواجب من واجبات المسلم نحو الآخرين من غير المسلمين، وقد كانت المناطق الصحراوية في افريقيا مقصدا لتحقيق هذا الهدف ،و خزائن الزوايا الرحمانية شاهدة على هذا، فهي مليئة بالكتب العلمية والمخطوطات في هذا الصدد، وهي ذات رصيد معرفي كبير في مختلف العلوم.[2]
- **الاهتمام بتعليم المرأة:** اهتمت الزاوية الرحمانية بالمرأة عكس ما كان شائعا عند باقي شيوخ الزوايا الرحمانية مدركين لأهمية المرأة في المجتمع باعتبارها المربي الأول للفرد، وقد ساهمت هؤلاء النساء المعلمات عند الرحمانيين بشكل فعال في نشر مبادئ الطريقة ولعل

---

[1]– بوكسيبة محمود، المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية زاوية الهامل أنموذجا(1830–1914)، "قسم التاريخ"، جامعة المسيلة، د.ت.ن، ص 134.

[2]– شروق بلحاج، **الدور الثقافي للطريقة الرحمانية في مواجهة الاستعمار الفرنسي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بسكرة، الجزائر، 2018–2019، ص 34.

أبرز مثال عن هؤلاء النساء، لالة زينب[1] شيخة الزاوية الرحمانية، التي عرفت بذكائها في تيسير شؤون الزاوية الهامل القاسمية، وقد برهنت عن قدرتها في تولي مقاليد المشيخة بعد وفاة والدها الشيخ محمد بن أبي القاسم، في فترة عصيبة كان يمر بها المجتمع الجزائري.[2]

- **الاهتمام بالفقراء والمساكين والأيتام:** وذلك بالتكفل بهم وايوائهم والاهتمام بتعليمهم فقد عرف عن الزوايا حرصها على مساعدة المحتاجين في المجتمع، وخاصة فئة الأيتام كما كانت تحرص أيضا على إيواء عابري السبيل .
- **الحفاظ على الوحدة الوطنية:** لطالما جمعت الزوايا عديد العروش والقبائل، خاصة المتخاصمة ينها وجمعتها تحت لواء الطريقة، إضافة إلى أنها كانت تسعى لتوحيد الكلمة ومحو الفوارق الإجتماعية وعدم اعتبارها معيارا في قيمة الأشخاص، وهي بهذا كانت تقوم بتبديد الفرقة والاهتمام بما هو أهم وهو مقاومة الاستعمار بدل الصراعات بين أبناء الوطن الواحد.[3]
- **الإلتزام بتعاليم الدين الإسلامي:** تميزت الطريقة الرحمانية بحرصها على تطبيق ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه، وإقامة الفرائض ونبذ المحرم من الأفعال .
- **الإهتمام بالنشاطات المجتمعية:** وذلك لما لها من أثر مباشر في الحفاظ على وحدة المجتمع الجزائري كإقامة الولائم (ما يعرف بالتويزة) واحياء الأعياد الدينية .

---

[1]– لالة زينب : ولدت بقرية الهامل سنة 1268هـ/ 1852م، تعلمت القرآن على يد والدها، كما تعمقت في الدراسات الشرعية والتوحيد والفقه، كانت واسعة الإطلاع على الكتب الصوفية مثل الرسالة القشيرية، إحياء علوم الدين، أوصى أبوها قبل وفاته بتوليتها مشيخة الزاوية بعد وفاته، وقد حكمتها مدة سبع سنوات، رغم ما عانته من صراع في عدم تقبل وجود إمراة في مشيخة الزاوية، توفيت في 19 ديسمبر 1904، بمسقط راسها بالهامل. ينظر: عبد المنعم القاسمي، **زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد**، ص 131.

[2]– أمين أحمد، حضور المرأة الصوفية في المجتمع الجزائري( لالة زينب نموذجا)، "مخبر الأنساق البنيات، النماذج والممارسات"، جامعة وهران 2، الجزائر، د.ت.ن، ص 2.

[3]– عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، "مجلة الواحات للبحوث والدراسات"، ع 15، الجزائر، 2011، ص 4–7.

- **نبذ كل ما هو قادم من الغرب:** حرصا منها على حماية أسس الشخصية الجزائرية العربية المسلمة كانت الطريقة الرحمانية ترفض كل ما هو مصدر مسيحي غربي من شأنه المساس بهذه الأسس.[1]

**المطلب الثاني : دور زاوية العثمانية بطولقة**

**أولا : التعريف بمؤسس الزاوية العثمانية**

- **نسبه وحياته :**

هو الشيخ علي بن عثمان الشريف الحسيني، ولد حوالي 1166هـ / 1752م، نشأ على حب العبادة والقيام بشعائر الدين وطاعة الله، وأخذ سلوك الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عزوز الذي حج معه سنة 1232هـ .

اتخذ لنفسه خلوة بعيدة في جبل يسمى الشهب يبعد حوالي 15 كلم من طولقة حتى صار شيخا صالحا متعبدا فقيها، خاليا من جميع أمراض النفس وشهواتها، داعيا الى الالتزام بأوامر الله تعالى وتجنب نواهيه، متمسكا بالدعوة الى نشر الخير بين الناس في ظل كتاب الله وسنة نبيه.[2]

رغم زهد الشيخ على بن عمر، إلا انه تزوج ثلاث من النساء، ورزقه الله منهن البنون والبنات، ولعل غرضه من ذلك ضمان استمرارية نسله، وكذا السعي في نسب من هن من أصل شريف من شيوخ الزوايا، والأشراف من الناس وهؤلاء النساء هن : دخة وعائشة

[1]– صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص 258.

[2]– سليمان الصيد، **تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1994، ص 16.

وعيشوش، وقد كان لأولاده وأحفاده من بعده فضل كبير في ازدهار الزاوية والرفع من قيمتها علما وعملا وتنظيمها وشهرة.[1]

- **توليه لمشيخة الزاوية :**

عرف الشيخ علي بن عمر بعلاقته الوطيدة مع الشيخ بن عزوز الذي كان بمثابة لمربي له، فعندما بلغ من العمر 28 سنة، ولمس فيه الصلاح والتقوى، وتوفرت فيه صفات المرابطة والمصابرة عرض عليه أخذ الطريقة وتأسيس زاويته وأن يصبح وبجدارة شيخا من شيوخ الطريقة الرحمانية .

جاء في كتاب الدر المكنوز: "ولما رأى من الشيخ علي بن عمر التقى والكمال عرض عليه أخذ الطريقة على سيدي بن عزوز فلم يجيبه الى ذلك فكرر له القول ثانيا وثالثا، فلان له حينئذ وذهب معه الى الأستاذ المذكور ،فلما ذهبا واجتمعا به حكى له سيدي علي بأمر جدنا من أنه رجل تقي عابد ويريد أخذ الطريقة عليك، أجابه الشيخ : لا يأخذ العلم مني الا اذا كان متوضئا صائما، فقال له إنه متوضئ صائم : فقال له الأستاذ : "ما اسمه ؟ قال علي بن عمر، فقال له : تقدم، أنت صاحبها"[2]، وتزوج عمر بن عمر من ابنة الشيخ بن عزوز دخة تكونت زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة .

- **مؤلفاته:** لم يترك الشيخ مؤلفات أو كتب إلا بعض الأقوال المأثورة عنه والمذكورة في كتاب الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن اعمر وسيدي بن عزوز.

- **استشهاده:** جاء في كتاب الدر المكنوز عن وفاة الشيخ عمر بن عمر" فسبب موته هو انه كان في زمنه تغزو الناس بعضها على بعض، فمن ذلك انه كان أحد المتولين في ذلك

[1]- سليمان الصيد ،**المرجع السابق**، ص 24.

[2]- الحاج عبد الله، **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز**، مطبعة النجاح، قسنطينة، الجزائر، د.ت.ن، ص 15.

الزمان يسمى ابن عمر، ومحطه ببلدة سيدي عقبة، فلم يخطر له إلا ان يغزو طولقة، فلما تقدم إليها بخيله وجنوده، نصب خيامه على قرب منها، وطلب القتال من أهلها فاستجاروا بالأستاذ المذكور فركب فرسه وقفل إليه، فلما قرب من المعركة قال جنود إبن عمر هذا الشيخ قد قدم، فظن احدهم أنه شيخ البلدة فأطلق عليه عيارا ناريا فوقع في الأرض فصاحت الناس قتل الشيخ..."[1]

من خلال ما سبق نرى أن الشيخ علي بن عمر قد قتل بالخطأ وذلك في واقعة حصلت في طولقة عندما خرج محمد الصغير بن عبد الرحمان بن احمد بن الحاج نائب الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان وما حولها من بلدة سيدي عقبة متجها إلى طولقة، بعد ان أغار جيش مجهول على سيدي عقبة وسلب أراضيه ومواشيه، ثم اتجه الى طولقة فأخذ أعقابه محمد الصغير ليثأر منه[2]، وفي اثناء وجوده في طولقة ضاق من سكانها، وساد بينهم وبين محمد الصغير جو متوتر، فكان لا بد من الشي علي بن عمر أن تدخل لفك الصراع بين أبناء الوطن الواحد حقنا للدماء وصيانة للأرواح، وفي طريقه الى معسكر محمد بن الصغير رآه أحد جنود هذا الأخير فظنه شيخ طولقة واطلق عليه النار من مسدسه، وكان هذا يوم الخميس 3 ربيع الأول1258هـ، الموافق لسنة 1842م، نقل الى زاويته ودفن بها، وقبره موجود الى حد الآن للتبرك والزيارة.[3]

**ثانيا: تأسيس الزاوية العثمانية**

تأسست الزاوية العثمانية حوالي سنة 1194هـ/1780م، بعد أن أجاز الشيخ محمد بن عزوز البرجي الشيخ علي بن عمر، وكان عمره آنذاك 28 سنة.

---

[1]– الحاج عبد الله، **المصدر السابق**، ص 21–22.

[2]– حسب رأي سليمان الصيد فإن محمد بن الصغير كان هدفه من مجيئه الى طولقة هو هدف سياسي حربي قصد السيطرة على جميع منطقة الزيبان وما حولها. ينظر: سليمان الصيد، **المرجع سابق**، ص 10.

[3]– سليمان الصيد، **المرجع السابق**، ص 12.

عندما توفي علي بن عمر، تولى شؤون الزاوية مصطفى بن عزوز، وبعد نضج إبنه علي بن عثمان وصار قادرا على تسير أمور الزاوية صار رئيسها.[1]

توالى على مشيخة الزاوية أبناء علي بن عمر واحد بعد الآخر، وساروا جميعا في نهج ابيهم من حب للخير والعمل على نشر الطريقة، وإرشاد العامّة. وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله: " ويظهر أن الشيخ علي بن عمر لم يتدخل مباشرة في السياسة ولا في هذا الصراع على الأمور الزمنية، فكان قد فتح زاويته للجميع، يعلم، يتعبد وينشئ مكتبة ويطعم الفقراء، ويصلح بين الناس، وقد اتبع خلفاؤه سيرته بعده، فلم نجدهم مثلا يتدخلون في الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة بعد ذلك..."[2]

كما عرفت الزاوية أيضا بإنشاء مكتبة كبيرة على يد إبنه عبد الرحمن من زوجته دخّة ابنة الشيخ بن عزوز، كانت هذه المكتبة عامرة بالكتب غنية بهم في عديد ميادين المعرفة من تفسير، علوم القرآن، الحديث، السيرة النبوية، الفلك، كما تضم كما هائلا من المخطوطات قدر عددها بحوالي 1509 مخطوط، وهذه المكتبة مفتوحة أمام الباحثين.[3]

**ثالثا: الدور الثقافي لزاوية الهامل أثناء الاستعمار الفرنسي**

كان للزاوية العثمانية دور مهم في المقاومة الثقافية في وجه مخططات الاستعمار الفرنسي، مثلها مثل باقي زوايا الطريقة الرحمانية التي ظلت متماسكة بمبادئها.

**1-الدور الإجتماعي لزاوية الهامل أثناء الاستعمار**

من مبادئ الطريقة الرحمانية التي قامت عليها وتميز بها شيوخها، ترسيخ مظاهر التكافل الإجتماعي في مساعدة الفقراء والأيتام وإيواء طلبة العلم وعابري السبيل، خاصة في

[1]- سليمان الصيد، **المرجع السابق**، ص 18.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 149.

[3]- شروق بلحاج، **المرجع السابق**، ص 39.

أوقات الأزمات مثل فترات القحط أو انتشار الأوبئة، فكانت تتكفل بإطعامهم وعلاجهم إضافة الى هذا، كان لها دور مهم في فض النزاعات بين القبائل، حرصا منها على تجنب التحكيم بالقوانين الفرنسية في مجال حل النزاعات، تلك القوانين التي يصب معظمها ضمن سياسة التفرقة واستبدال القوانين الإسلامية بالقوانين الفرنسية، كما لجأ الكثير من زعماء المقاومة الشعبية إلى الزواية فرارا من الفرنسيين.

**2-الدور الديني:**

حافظت الزاوية العثمانية على الجانب الروحي والديني للفرد في مواجهة موجة التنصير التي شنها المستعمر، وقاومت كل ما هو غربي مسيحي صادر عن المستعمر.

يتجلى هذا الدور أكثر، في أن الزاوية حافظت على الروح الجهادية ومنع التحدث باللغة الفرنسية داخل الزاوية، ومنع اللباس الأوروبي داخلها والحفاظ على اللباس التقليدي الجزائري، ليس ذلك فقط، بل إن الزاوية عملت على إقامة الحلقات داخل الزاوية بإشراف الشيخ أو أحد أبنائه، يتم فيها التطرق الى أمور العبادات وآداب السلوك والمعاملات بمستوى خطاب يلائم كافة الحاضرين في الحلقة حتى تعم الإستفادة.[1]

**3-الدور التعليمي:**

قامت الزاوية في الأساس على التعليم، وبذلت في هذا جهدا كبيرا وقطعت فيه أشواطا مختلفة قصد تطويره وتحسين مناهجه.

استقطبت الزاوية الكثير من طلبة العلم من مختلف مناطق الوطن بمختلف أعمارهم وطبقاتهم، وهي لم تفرق في هذا بين غني أو فقير، رجل أو امرأة، كبيرا كان او صغيران فقد ضمنت لهم مجانية التعليم الى جانب النظام الداخلي، مع التكفل بكل مستلزماته، مما رجع إيجابا على التحصيل العلمي للطلبة، أي أن يصدُق الطالب نيته في طلب العلم، كما ساهمت حبوس الزاوية الكثيرة في تمويل الزاوية في خدمة العلم وطلبته.

[1]- سليمان الصيد، **المرجع السابق**، ص 19.

ذاع صيت الزاوية التعليمي أكثر في ولاية علي بن عثمان ابن مؤسس الزاوية، الذي كان محبا للعم والكتب وأسس لهذا الغرض مكتبته التي عرف بها.

درست فيها مختلف العلوم الدينية والدنيوية، وتعاقب عليها مجموعة من المشايخ والمعلمين الذين امتهنوا التعليم بها، مثل الحاج محمد القاسمي، محمد المكي بن عزوز، ومثال عمن كان يدرّس في الزاوية ما ذكره أبو القاسم الحفناوي صاحب كتاب تعريف الخلف عن أبيه الشيخ ابي القاسم الذي تولى التدريس بها لمدة ست سنوات فقال: "كان يدرس مختصر خليل، والأجرومية والأزهرية والقطر والعقائد السنوسية والسلم لعبد الرحمن الأخضري والدرة البيضاء، والقلصادي الكبير والصغير، والجوهر المكنون ومختصر السعد والخزرجية".[1]

تخرج على يد أولئك المشايخ جمع غفير من الطلبة، فقد وصل عدد المقيمين بها حوالي 50 طالبا دائما، إضافة الى الطلبة المستمعين، الذين كانوا ولكثرتهم تضيق أسوار الزاوية بهم، لأخذ الموعظة من شيوخها والتفقه في دينهم، من بين طلبة الزاوية الذين كان لهم أثر كبير فيها فيما بعد، وكانوا دائمي التردد على الزاوية علي بن عثمان، بن أبي القاسم الديسي، محمد الحفناوي. [2]

أخذ التعليم في هذه الزاوية هدفين، ديني وإصلاحي، الهدف الديني تمثل في التفقه في الدين وتعلم اللغة العربية، والهدف إصلاحي كان له اتجاه دفاعي ضد السياسة التعليمية التي انتهجتها فرنس في الجزائر التي تحمل في طياتها ضمان التبعية للاستعمار من خلال تبني ثقافته والتحدث بلغته.

---

[1]- عبد المنعم قاسمي الحسني، **الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 526.

2- نفسه، ص 527.

**المطلب الثالث: زاوية الهامل ببوسعادة**

**أولا: التعريف بمؤسس زاوية الهامل ببوسعادة**

**1- نسبه وحياته:**

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم[1] بن ربيح بن محمد، ولد في مكان يسمى الحامدية في 1239هـ/1823م، تربى في كنف أسرة علمية تهتم بالقرآن الكريم وعلوم الدين فجده محمد بن عبد الرحمن كان من العلماء الأجلاء، وخلف وراءه مكتبة مليئة بالكتب في مختلف صنوف المعرفة، اما والده فقد كان هو الآخر رجل دين وفقه، حرص على تعليم إبنه منذ صغر سنه، أما أمه فهي شريفة حسنية من أقارب والده تسمى عائشة بنت مازوز.[2]

تلقى تعليمه الإبتدائي في زاوية الشيخ علي الطيار في البيبان(1252هـ/1836م) أتقن خلال هذه المرحلة القراءات السبع والتجويد، ثم انتقل الى زاوية أبي داوود في زواوة سنة 1245هـ/1838م حيث تمدرس على يد كبار العلماء فيها، فهي زاوية ذاع صيتها في ذلك الوقت، وكان الطلبة يقصدونها من كل مكان، فأتقن فيها العلوم الشرعية كالتفسير والحديث وعلوم اللغة كالنحو والبلاغة الى علمي الفلك والحساب.[3]

صقلت هذه الزاوية شخصية الشيخ أبو عبد الله العلمية والدينية، وتميز في عديد من العلوم حتى صار يستخلف مدرسي الزاوية، وترأس حلقات الوعظ والإرشاد، وقد كان

[1]- ينظر: الملحق رقم 04

[2]- محمد بن الحاج، **المرجع سابق**، ص 7.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3 ، ص 158.

عمره آنذاك لم يتجاوز العشرين سنة، بعدها أذن له الشيخ علي الطيار بالرجوع إلى مسقط رأسه وأوصاه بالحفاظ على ما هو عليه من حرص في تحصيل العلم.[1]

إلى جانب هذه العلوم، اهتم مؤسس زاوية الهامل بعلم التصوف وتميز فيه هو الآخر ومن شيوخه في التصوف الشيخ الصادق البيباني، الشيخ أحمد بن أبي داوود، والمختار بن خليفة الجيلالي.[2]

**2-مؤلفاته:**

لم يترك مؤسس الزاوية الهامل وراءه غير بعض الرسائل نذكر منها: رسالة في الهجرة، رسالة في الطريقة الرحمانية والطريقة الشاذلية، منظومة الأسماء الحسنى.

**ثانيا: تأسيس زاوية الهامل ببوسعادة**

على نهج مشايخ الطرق الصوفية الذين كانوا يختارون من بين تلاميذهم من هم أجدر بالحفاظ على حِمل الطريقة ونشرها، وهو ما حصل مع محمد بن أبي القاسم، فقد رأى فيه الشيخ مختار بن خليفة الجيلالي معلمه في التصوف من قوة الشخصية ما يجعله خليفة للطريقة الرحمانية في بوسعادة.

تأسست الزاوية[3] واكتمل بناؤها في الفاتح من محرم 1280هـ/18 جويلية 1836،[4] في ظروف صعبة، ففي هذه الفترة ضيق الاستعمار الفرنسي من نشاط الزوايا والحد من ممارستها التعليم وذلك لدور هذه الزوايا في الانتفاضة الشعبية ضده.[5]

---

[1]- درام الشيخ، **المرجع سابق**، ص 147.

[2]- درام الشيخ، **المرجع السابق**، ص 149.

[3]- ينظر: الملحق رقم 5.

[4]- عبد المنعم القاسمي، **زاوية الهامل مسيرة كفاح**، ص128.

[5]- عبد المنعم القاسمي، **الطريقة الرحمانية الخلوتية**، ص 533.

اجتمعت مجموعة من الأسباب جعلت الشيخ الهاملي يفكر في إنشاء زاوية خاصة به إلى جانب أن الشيخ مختار بن خليفة الجيلالي طلب منه ذلك، فهو لم يكن يرغب في إنشاء امتداد لطريقة في منطقته فقط، بل حتى لأسباب أخرى أيضا، وهي:

- **رغبة سكان الهامل في تأسيس مكان للعلم والعبادة:** أراد سكان منطقة الهامل وهم أشراف سيدي بوزيد تأسيس مكان جديد للتعليم، فقد عرفوا بحبهم للعلم، فكان لهم ذلك إضافة إلى أنهم كانوا يكنّون احتراما كبيرا للشيخ المؤسس واحتفوا به عند رجوعه من رحلته العلمية في بلاد القبائل، وحظي عندهم بمكانة خاصة، بسبب مكانته العلمية، فالتفوا حوله طامعين من الإستفادة بما تحمله قريحته من علوم ومعارف دينية ودنيوية.[1]
- **واجب الدعوة والتبليغ:** وكان هذا من واجبات كل تخرج من الزوايا، فبعد ان تعلم في مختلف زوايا الوطن كما سبق الذكر، كان واجبا عليه تعليم من بعده وإفادته بما تعلم وتطبيقا لوصية الرسول الكريم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[2] صار لزاما عليه أن يفيد أبناء منطقته وتعليمهم، وفي بداية مشوارهم التعليمي في زاويته كان هو المعلم الوحيد فيها، نظرا لتمكنه الجيد من العلوم وخاصة الشرعية منها، استطاع أن يقوم بهذا الدور لوحده، وبعد أن تخرجت الدفعة الأولى من طلبته نابوا عنه في القيام بهذه المهمة النبيلة.[3]

**ثالثا: دور الزاوية العثمانية الثقافي في مقاومة الاستعمار**

اضطلعت زاوية الهامل في هذه الفترة من تاريخ الجزائر بدور مهم في المقاومة الثقافية والوقوف بالمرصاد ضد المخططات الإستعمارية التي تستهدف مقومات الشعب الجزائري، ويتمثل هذا الدور في:

**1-المحافظة على المرجعية الثقافية للشعب الجزائري:**

---

[1]- درام الشيخ، **النظم التعليمية في الزوايا-زاوية الهامل أنموذجا-**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم اجتماع التربية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2012-2013، ص 115.

[2]- رواه أبو داود والترمذي.

[3]-درام الشيخ، **المرجع السابق**، ص 117.

وتتمثل في العقيدة الأشعرية، الفقه المالكي، والسلوك الصوفي، وفي مكتبة الزاوية عديد الكتب في هذا المجال، فنلاحظ تركيزها على الكتب المالكية مثل المرشد المعين لابن عاشر ومختصر خليل إضافة الى كتب العقيدة الأشعرية مثل: أم البراهين للإمام السنوسي، وجوهرة التوحيد للإمام اللقاني.[1]

**2-صيانة مكونات الشخصية الوطنية:**

قاد الإستعمار منذ دخوله حملات لتشويه تاريخ الجزائر، محاولا بذلك طمس الهوية الإسلامية العربية الجزائرية، وزعم ان الجزائر لم تكن دولة ذات كيان سياسي مستقل قبل الاستعمار، وانه لا تاريخ لها، فقام النظام التعليمي في الزاوية على تدريس التاريخ الجزائري والإسلامي، تذكير بأنه للجزائر قبل الاستعمار تاريخ حافل بالبطولات والمآثر مفندين بذلك ادعاءات الفرنسيين للجزائر قبل الاستعمار بأن الجزائر من صنع فرنسا، كما كان تدريس التاريخ[2] يبث في المتعلمين شعور الرغبة بالعودة الى تلك الامجاد ومنه الدعوة الى الجهاد حتى تستعيد الجزائر مكانتها بين الشعوب.

**3-الرد على حركة التنصير:**

إستغل المستعمر الفرنسي حالة الإضطراب وانتشار الفقر والمجاعات بين أوساط الجزائريين خاصة في الفترة الممتدة من 1867م-1892م لبداية نشاطه التبشيري.

يعتبر المبشر لافيجري[3] Charles Allemand Lavigeriمن أشرس المبشرين الذين عملوا على نشر المسيحية في الجزائر، متبنيا نشاطه تحت شعار "البحث عن الله في خدمة

---

[1]- درام الشيخ، **المرجع السابق**، ص 162-163.

[2]- محمد يحي حرزلي، **العلامة الشيخ الربيع بن عطية حرزلي**، دار الحكمة، الجزائر، 2005، ص 34.

[3]- لافيجريCharles Allemand Lavigerie: ولد في 31 أكتوبر 1825م، بالقرب من بايون، والديه من عائلة برجوازية، أبوه مفتش لدى مصلحة الجمارك وامه ذات اصل بايوني، برزت ميولاته لأن يكون قس من صغره عندما بلغ الثالثة عشر التقى بالأسقف شارل لاكروا الذي أثر فيه كثيرا وأوضح له معالم الطريق حتى يصبح قسيسا، رأى لافيجري في الجزائر حقلا خصبا لنشر أفكاره التبشيرية بكل حرية، آلاف الرعايا الأوروبيين للاستيطان في الجزائر. ينظر: طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري وابعاد مهمته التبشيرية في الجزائر، 1867م- 1880م، "مجلة مدارات تاريخية"، م1، ع3، الجزائر، 2019، ص 524؛ ينظر: الملحق رقم:06.

الآخرين". وهو ما يعني به تقديم المساعدة للجزائريين في أوقات الأزمات، الذين وجدوا أنفسهم تحت وطأة الاستعمار لما حل بهم من كوارث إنسانية، وكما هو معروف فإن النشاط الخيري الفرنسي المزعوم كان في الكنائس حيث يقدم الخبز بيد والصليب بيد، إضافة الى استمالة الأيتام ومن يحتاج الى الرعاية من الأطفال من الأسر الفقيرة بإنشاء دور لرعايتهم وتربيتهم تربية مسيحية، ومن هذه المؤسسات مؤسسة القديس أوغسطين، مؤسسة جمعية الآباء البيض[1]، الأخوات البيض[2]، جمعية الإخوان المسلحين في الصحراء.

وفي ظل هذه الأوضاع، صار لزاما على المؤسسات الدينية الجزائرية توفير المساعدات اللازمة للشعب الجزائري حتى لا ينجرف نحو المد المسيحي ومقاومة للتبشير فكانت زاوية الهامل تعج بالوافدين إليها من الفقراء، وتقوم بتوفير المبيت لهم والمأكل والعلاج، ومما يلاحظ أن منطقة الهامل لم تعرف وجود المدارس المسيحية ومؤسسات المساعدة التبشيرية، وهذا راجع إلى نشاط الزاوية المكثف فلم يلجأ سكان هذه المنطقة إلى الفرنسين في أوقات الأزمات.[3]

**4-تعليم اللغة العربية وصيانتها من الضياع:**

ساهمت الزاوية منذ نشأتها في تعليم اللغة العربية وما تعلق بها من علوم، ونظرا لما كانت تتعرض له الزوايا من مضايقات من طرف الاستعمار الفرنسي في ممارسة نشاطها التعليمي خاصة في مناطق الشمال. كما كانت زاوية الهامل ونظرا لموقعها الجغرافي البعيد عن تلك الحواضر تقوم بدور مهم في الحفاظ على اللغة العربية وتدريسها، وأهم دليل على هذا أن مؤسس الزاوية عندما بنى مؤسسته، اتخذ شكل أقسام للتدريس حتى تكون جاهزة لاستقبال الطلبة.[4]

---

[1]- جمعية الآباء البيض: les péres blancs أسسها لافيجري سنة 1868، وهي جمعية تبشيرية هدفها نشر المسيحية في كامل إفريقيا، وهي مؤسسة تعليمية، سميت كذلك نسبة للباس الرهبان العاملين بها.

[2]- الأخوات البيض: هي جزء من مؤسسة الآباء البيض، وهي مختصة بالراهبات. نشاطها مركز على المرأة.

[3]- درام الشيخ، **المرجع السابق**، ص 163.

[4]- محمد بن الحاج، **المرجع السابق**، ص 56.

إضافة إلى اللغة العربية درست علوم أخرى، خاصة فيما يتعلق بعلوم الدين، وقد بلغ عدد طلبة الزاوية في الفترة من 1919م الى1939م حوالي 200 الى 500 طالب موزعين على مختلف الأطوار التعليمية.

**5-إصدار الجرائد وتأسيس الجمعيات:**

أصدرت زاوية الهامل جريدة الروح التي سميت في البداية جريدة المحافظة باللغتين العربية والفرنسية، كانت تحرر في سرية تامة من طرف من يوثق في وطنيتهم فقط وكان الدافع من هذه الجريدة هو نشر الوعي بالانتماء العربي الإسلامي والمحافظة عليه.

أما بالنسبة للجمعيات، فقد أسسوا جمعية حملت نفس إسم الجريدة في بدايتها" جمعية المحافظة"، وكما هو ظاهر من إسمها فقد تضمن قانونها الأساسي خدمة الثقافة العربية الإسلامية والمحافظة عليها، كما كانت الجمعية ملتقى لعلماء الحديث مثل الشيخ مكي بن عزوز وعبد الحي الكتاني.[1]

**6-الحفاظ على الموروث الثقافي الجزائري من عادات وتقاليد:**

كما سبق وذكرنا، فإن كل زوايا الطريقة الرحمانية سعت جاهدة لحماية ذلك الزخم الثقافي، وكان دورها في هذا تنشئة الجيل الصاعد تنشئة إسلامية، محافظين على ما تلقوا من سابقيهم من موروث مادي ومعنوي، ومثال هذا تضامن أهل المنطقة الواحدة في مواسم الحصاد وتشييد المرافق، كما تظهر التويزة كأحد مظاهر التكافل الاجتماعي التي من شأنها بث روح التعاون والتآخي بين أبناء المجتمع الواحد، ولعل هذا كله نابع من شخصية الفرد المسلم الذي يسعى الى التعاون مع أخيه المسلم في البر والتقوى.[2]

[1]- شروق بلحاج، **المرجع سابق**، ص 48.

[2]- درام شيخ، **المرجع سابق**، ص 136.

**7- إيجاد مرجعية دينية يلجأ إليها الجزائريون عند النوازل:**

تتمثل في الأئمة والقضاة المتخرجين من الزوايا والمتشبعين بالشريعة الإسلامية يلجؤون إليها في فض النزاعات وقضايا الزواج والطلاق، متجنبين بذلك اللجوء إلى الإحتكام بالقانون الوضعي الفرنسي.[1]

**المطلب الرابع: زاوية بن سحنون بالقبائل**

**أولا: التعريف بمؤسس زاوية بن سحنون**

**1-نسبه ونشأته:**

هو محمد السعيد أمقران السحنوني، ولد سنة 1255هـ/1839م[2] بزاوية تاغراست بمنطقة القبائل في قرية بني وغليس، نشأ في أسرة ريفة علمية جهادية، فقد كان أبوه منظما مع جنود الأمير عبد القادر وتوفي قبل أن يولد، ثم تكفل به محمد علي السحنوني، الذي حرص على تلقينه العلم الشرعي، كما اخذ عنه القراءات والبلاغة والنحو، بعد نضجه المعرفي تولى مهمة التدريس في العديد من زوايا المنطقة من بينها زاويتي زروق وسيدي عيسى.

**2-تأسيسه لزاوية بن سحنون:**

كغيره من مؤسسي الزوايا في الجزائر، بعد أن تعلم الشيخ محمد السحنوني على يد شيوخ الزوايا وصار هو الآخر مدرسا بها، أسس زاويته بمسقط رأسه، وعلى اعتبار أنه يمتد من أسرة مكافحة، فقد كانت هذه الزاوية تعتبر رمزا من رموز المقاومة خاصة بعد ثورة 1871م[3] التي تفرق على إثرها الطلبة ومريدي الطريقة، فكانت امتداد للطريقة الرحمانية ونقطة انطلاق جديدة للمقاومة ضد المستعمر في المنطقة.[4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، مرجع سابق، ص 350.

[2]- محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن**، دار الفكر، الجزائر، د.ت.ن، ص161

[3]-المقصود بها ثورة المقراني والحداد.

[4]-محمد نسيب، **المرجع السابق**، ص161

**ثانيا: نظام التدريس بالزاوية ومكتبتها**

على غرار كل زوايا الطريقة الرحمانية، كانت الزاوية السحنونية مركز إشعاع علمي ومقصدا للطلبة علوم الدين وعلوم اللغة، فقد بلغ عددهم قرابة 500 طالب، درسوا مختلف المواد كالتفسير والقراءات والنحو والفلك.[1]

من ابرز مدرسيها عمر الماجري من تونس، محمد الشريف بن محمد السعيد الى جانب مؤسس الزاوية، وقد تخرج منها نخبة من الطلبة من بينهم أبو القاسم طعيوج الذي تولى تسيير الزاوية بعد وفاة محمد السعيد السحنوني.

أما بالنسبة لمكتبة الزاوية، فقد ضمت هي الأخرى مخطوطات مهمة وقد قارب عددها 300 مخطوط، مثل: شرح ابن هدية، كتاب معالم الاستبصار لابن علي الشريف، وقد جمعها مؤسس الزاوية خلال رحلاته العلمية، إما عن طريق الشراء او الإهداء[2]، ولكن وللأسف الشديد تعرضت هذه المكتبة وجزء من الزاوية الى التخريب إبان حرب التحرير سنة 1955م.[3]

**ثالثا: دور الزاوية الثقافي في مقاومة الاستعمار**

تمثل دور الزاوية الثقافي في الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامية والتدريس وإحياء مظاهر التكافل، إلا أن لهذه الزاوية دور آخر أكثر بروزا وهو التصدي لحركة التنصير التي شنها الكاردينال لافيجري على منطقة القبائل.

من أقوال لافيجري: "قولوا لهم انكم لستم عربا وسيتركون الإسلام" ومعنى قوله ان التمسك بالدين الاسلامي له صلة بعروبة الشخص من عدمها، فظن ان نشره لفكرة أن سكان بلاد

---

[1]– محمود بوكسيبة، **الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي 1830–1962**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2014، ص 262.

[2]– عبد المنعم القاسمي، **الطريقة الرحمانية الخلوتية الأصول والآثار**، ص 508.

[3]– محمد نسيب، **المرجع السابق**، ص 167.

القبائل ليسوا عربا يعني ذلك تخليهم عن الإسلام، ومقصده من هذا القول كذلك تفريق أبناء الوطن الواحد الذي تجمعه مقومات الأمة الواحدة.

ومن واجب ديني وطني، سعى الغيورون على وحدة الوطن والدين واللغة من رواد زاوية بن سحنون وشيوخها الى مقاومة هذا المد التبشيري المخرّب الذي طال المنطقة. فقد تداولت أسرة بن سحنون على تسيير الزاوية حريصة في ذلك على عملها الاجتماعي في منطقة القبائل، إضافة الى انهم عملوا جاهدين على تطوير مناهجها العلمية والتربوية في الزاوية وذلك باستقدام العلماء في مختلف العلوم من داخل الجزائر وخارجها، خاصة من جامع الزيتونة، فصار لهذه الزاوية صيت ومكانة تضاهي الزيتونة، كما قاموا بإرسال بعثات طلابية لنفس الهدف.[1]

وعليه فإن مواجهة السياسة التعليمية التنصيرية الفرنسية كان بتحسين المناهج التعليمية فحتى من كان يدرس في مدارس الآباء البيض ويتلقون تعليما فرنسيا مسيحيا، كانوا دائمي التردد الى الزاوية للنهل من شيوخها علوم اللغة العربية والقرآن، فصاروا مريدين وطلبة في نفس الوقت.[2]

وكمثيلاتها من الزوايا الأخرى في ربوع الوطن، كثفت الأسرة السحنونية من أعمالها الخيرية في أوقات الأزمات كالجفاف والجوع، فكانت بهذا حجر عثر في وجه مخططات الفرنسيين.

إضافة الى الزوايا سابقة الذكر، برزت زاوية بلعموري[3] الواقعة في مدينة المسيلة هي الأخرى في المقاومة الثقافية ضد المستعمر.

---

[1]– أحمد مسعود سيد علي، دور الأسرة السحنونية بمنطقة آث وغليس في التصدي للحملات التبشيرية بالجزائر 1920-1954، "مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية"، ع26، جامعة المسيلة ، الجزائر، 2016، ص 335.

[2]– أحمد مسعود سيد علي، **المرجع السابق**، ص 336.

[3]– ينظر: الملحق رقم 07.

**أولا: التعريف بمؤسس زاوية بلعموري:**

هو الشيخ محمد بن سعد الملقب ببلعموري، ولد سنة 1250هـ/ 1835م من أسرة شريفة النسب.

اصله من جبال عمر بآفلو، من أشراف سيدي بوزيد.[1]

تلقى تعليمه الإبتدائي بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدينة تلمسان و مدينة الجزائر أين اكمل تعليمه في مختلف العلوم الشرعية، ثم انتقل الى مدينة سور الغزلان و مكث بها أربع سنوات، ثم عاد الى مدينة الجزائر و مكث بها ستة سنوات، و بعده ارحل الى مدينة آفلو بالأغواط، و عاد مرة أخرى الى مدينة سور الغزلان، و في سنة 1880م رحل إلى سيدي عيسى أين تولى مهمة الوعظ و الإرشاد، و بها التقى بمريده الشيخ النذير بن يوسف المعروف بالشيخ حماني.[2]

عاش الشيخ بلعموري في خدمة العلم و التعليم و الوطن، و قد سعى جاهدا في أخذ الطريقة الرحمانية عن شيوخها من خلال تنقله إلى مختلف زوايا الطريقة والتعلم فيها، كما خلف وراءه الكثير من العلماء و الفقهاء الذين تعلموا على يده.

وافته المنية سنة 1920 بسيدي عيسى و دفن بزاويته.[3]

**ثانيا: تأسيس زاوية بلعموري:**

تأسست زاوية بلعموري سنة 1859 على يد الشيخ بلعموري بمساعدة الشيخ سيدي بن يوسف النذير، استمر بناؤها حوالي ستة سنوات.

---

2- خليل مسعود، محمد بالي، **زاوية الشيخ بلعموري بسيدي عيسى و دورها الدعوي و التعليمي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دعوة و إعلام، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2018-2019، ص 37.

[2]- قاصري محمد السعيد، **الطرق الصوفية بمنطقة الحضنة و موقفها من الإستعمار الفرنسي 1830-1916**، جامعة المسيلة، الجزائر، د.ت.ن ، ص 14.

[3]- خليل مسعود، محمد بالي، **المرجع السابق**، ص 36.

شيدت لدافعين ديني و إجتماعي، الدافع الديني يتمثل في الرغبة في تعليم القرآن الكريم، باعتباره الكفيل على بقاء الروح الجهادية ضد المستعمر، إضافة الى الحفاظ على الهوية الإسلامية الجزائرية من الإنغماس في الثقافة الفرنسية.[1]

أما الدافع الإجتماعي، فعلى غرار كل زوايا الطريقة الرحمانية تأسست الزاوية بغية القيام بدور إصلاحي، فمع انتشار الآفات والأمية في المجتمع الجزائري رأى مؤسس الزاوية أنه من واجبه أن ينشئ مؤسسة لها دور تعليمي إصلاحي في المجتمع.

**ثالثا: دور زاوية بلعموري في المقاومة الثقافية ضد المستعمر الفرنسي**

لعبت زاوية بلعموري مثل كل زوايا الطريقة الرحمانية دورا هاما في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية و حمايتها من الإنجراف نحو الثقافة الفرنسية، بتوفير الوسائل الضرورية للتعليم، كما سعت الى محو العادات السيئة التي كانت منتشرة في المجتمع كالإمتناع عن تعليم البنات، كما كانت معروفة بمساندتها للمستضعفين في المجتمع ، إضافة الى فض الخصومات و نشر الوعي بضرورة الجهاد ضد المستعمر، كما كانت ملاذ آمنا لكل الفارين من السلطة الفرنسية.[2]

بسبب دور الزواية الإصلاحي البارز إبان الفترة الإستعمارية، تعرضت للغلق ثم الهدم سنة 1956م.

تجدر بنا الإشارة إلى أن الدور الثقافي للطريقة الرحمانية في مواجهة الاستعمار الفرنسي لم يقتصر فقط على نشاط الزوايا التي سبق ذكرها، وإنما كان للزوايا الرحمانية الأخرى ومريديها دور مهم أيضا، وتمثل مظاهر هذه المقاومة في:

[1]– عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 108.

[2]– نفسه، ص 371.

**1-إصدار الصحف:**

بعد الحرب العالمية الأولى، كانت زوايا الطريقة الرحمانية قد كونت جيلا من المتعلمين تعليما عربيا إسلاميا خالصا، ذو ثقافة إسلامية بحتة، ولاطلاعهم على أساليب كفاح الشعوب الأخرى، كان لا بد لهم من أن يحذو حذوهم، فقاموا بإصدار الصحف كشكل من أشكال المقاومة الثقافية[1].

ومثال هذه الصحف: جريدة النجاح[2]، الإخلاص[3]، المعيار[4]، الرشاد[5]، صوت المسجد[6].

لعبت هذه الصحف دورا كبيرا في المجتمع الجزائري تمثل في:

- تكسير الحصار الفكري المفروض على الجزائر.
- ربط الجزائريين وتعريفهم بما يحدث في المشرق.
- إبراز مشاكل الجزائريين الإجتماعية والإقتصادية.
- دعوة الجزائريين الى الوحدة والعمل[7]، وكل ذلك بفضل صحفيين جزائريين كبار، مثل:

---

[1]- بوكسيبة محمود، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الإستعمارية وأشكالها(1830-1962م)، "مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية"، ع،8 جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015، ص161.

[2]- جريدة النجاح: صدرت على يد عبد الحفيظ الهاشمي. ينظر: محمد الناصر، **الصحف العربية الجزائرية(1847-1939)**، الجزائر، 1980، ص 43.

[3]- الإخلاص: حررها علماء تحت إشراف المولود الحافظي وهي ناطقة باسم جمعية علماء الزوايا بعد الانشقاق الذي حدث مع جمعية العلماء. ينظر: **نفسه**، ص 124.

[4]-المعيار: هي امتداد للإخلاص صدرت سنة 1932 واستمرت حتى سنة 1933.

[5]- الرشاد: أشرف عليها عبد الحفيظ القاسمي، صدر العدد الأول منها في ماي 1938 واتمرت الى غاية 13-11-1939. ينظر: محمد الناصر، **المرجع سابق**، ص 115،116.

[6]- صوت المسجد: أصدرها محمد العاصمي.

[7]- بوكسيبة محمود، **المرجع سابق**، ص 161.

المولود الحافظي، محمد العاصمي[1].

**2- الانضمام الى الأحزاب:**

كانت الزوايا الرحمانية من الممونين للأحزاب السياسية بالأعضاء والرجال المناضلين ومن هؤلاء نجد محمد نعيم النعيمي، آيت علجت، الشيخ العسيري، الذين تبنوا الاتجاه الإصلاحي كاتجاه لمقاومتهم، كما كانت الزوايا أيضا مقرا لالتقاء أعضاء الحزب الواحد للنقاش في القضايا الكفاحية للحزب.

**3- الشعر:**

كان الشعر المنتشر في الزوايا في بداية أمره يهتم أكثر بصنف المديح النبوي وتمجيد الشيخ، ولكن مع التطورات الجديدة في الساحة الوطنية خاصة بعد سنة 1870م ظهر صنف جديد وهو شعر الإصلاح والثورة والدعوة الى الجهاد، ومن أمثال هؤلاء الشعراء المصلحين سعد الدين بن بلقاسم بن حمار.

**4- المحافظة على المخطوطات:**

تعد المخطوطات بمثابة الكنز الأثري الذي تحمل في طياته تاريخ الجزائري إضافة إلى مؤلفات شيوخ الزوايا وطلبتهم، وقد عملت هذه الزوايا على الحفاظ عليها لأن السلطات الفرنسية كانت تسعى للاستحواذ عليها لقيمتها، الى جانب الحفاظ عليها من الضياع[2].

مجمل القول فإن الزاوية العثمانية وزاوية الهامل وزاوية بن سحنون وبلعموري كان لها دور كبير لا يمكن إغفاله في المقاومة الثقافية ضد المستعمر الفرنسي، وذلك من خلال عدة منافذ كالتعليم، وتفعيل الدور الاجتماعي لها، والتصدي للسياسة التعليمية الفرنسية التبشيرية،

[1]- محمد العاصمي: 1888-1951، عالم واديب إشتغل بالصحافة وعين مفتي للمذهب الحنفي سنة 1944، كان من منتسبي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ينظر: عادل نويهض، **معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1980،ص212.

[2]- بوكسيبة محمود، **المرجع السابق**، ص 161.

لكن فرنسا لم تقف مكتوفة الأيدي تشاهد هذا النشاط الخيري الإصلاحي في الجزائر، بل كان لها رد فعل عنيف ضد الطريقة ونشاطها، وهذا ما سنتعرف عليه في العنصر الموالي.

## المبحث الثالث: السياسة الاستعمارية اتجاه الطريقة الرحمانية

- موقف الإدارة الاستعمارية من أوقاف الطريقة
- السياسة الدينية اتجاه الطريقة الرحمانية
- القوانين والقرارات التعسفية اتجاه الطريقة

سياسة الترهيب والترغيب اتجاه شيوخ الطريقة

## المبحث الثالث: السياسة الاستعمارية اتجاه الطريقة الرحمانية

لم يرق فرنسا ما قامت به زوايا الطريقة الرحمانية من نشاط، فقد تبين لها من خلاله أن وجودها في الجزائر ليس مرغوبا به، وأن ادعاءها بأنها جلبت الحضارة للجزائر صارت أكذوبة واهية لا يوجد من يصدقها، لذا قامت فرنسا باتخاذ عدة إجراءات عازمة من خلالها على توقيف مقاومة الزوايا لها، وهذا من خلال مصادرة الأوقاف وإصدار المراسيم ضد الزوايا وشيوخها.

### المطلب الأول: مصادرة الأوقاف والاستيلاء على الزوايا

أدركت فرنسا منذ دخولها الجزائر أهمية الوقف[1] ودوره في المجتمع الجزائري، فقد تمثلت الأوقاف حينئذ في المدارس والمساجد وبيوت الإيواء، إضافة الى أوقاف الزوايا التي كانت الممون الرئيسي لها.

وما إن وطئت فرنسا أقدامها في الجزائر، قات باستغلال الأوقاف وتغيير وظيفتها فصارت إما مأوى للجيش أو تحويلها لإصطبلات للخيول والمواشي أو استولى عليها المعمرون، او حتى هدمها او حرقها.

ويعتبر قرار ديبورمون في سبتمبر 1830، أول قرار يرمي بمصادرة الأوقاف الإسلامية وأعطوا لأنفسهم الحق في الاستيلاء عليها واقتسام الغنائم الوقفية في مختلف مناطق الوطن. ففي مدينة الجزائر وحدها وجد بها ما يقارب 167 مؤسسة وقفية موزعة بين المساجد( 109

[1]– الوقف لغة هو كل ما خالف الجلوس، أما إصطلاحا هو تبرع دائم وصدقة جارية غير مقطوعة، تستمر لعقود أو عهود، ما وجود من يحافظ عليه ويضمن استمرار عطائه، مما يعود بالنفع على المجتمع كله او بعض فئاته يعبر عن غرادة الخير في الإنسان المسلم وإحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي. ينظر: ابن منظور،**لسان العرب**، ص 373؛ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1 ، ص227.

مسجد) أضرحة(32 ضريح) زوايا(13 زاوية) وبحلول سنة 1846 لم يتبق بها سوى زاوية واحدة.[1]

في 23 سبتمبر 1843، أصدرت السلطات الفرنسية قرار يقضي بضم أملاك الوقف الى أملاك الدولة وتعيين موظف سامي مهمته مراقبة نشاط الزوايا، وهذا بغرض عرقلة نشاطها التعليمي التوعوي الديني، خاصة بعد أن أبدت زوايا الطريقة رأيها المباشر في رفض الوجود الاستعماري، إضافة الى أنها كانت تدعم الثورات الشعبية، وترفض كل ما هو فرنسي.[2]

تعتبر هذه القرارات الصادرة ضد الزوايا ضربة قاضية لها، فقد أوقفت نشاطها وتسببت في تراجعه، لأن اوقافها كانت بمثابة المورد المادي لها وبتوقفه يتوقف عمل الزوايا وبالتالي توقف التعليم فيها، ما يعني انتشار الجهل في أوساط المجتمع الجزائري باعتبارها المراكز التعليمية الأكثر توافدا من الجزائريين، إضافة الى توقيف نشاطها الاجتماعي المتمثل في المساعدات المقدمة للأرامل والأيتام والفقراء.[3]

كما تضررت مكتبات الزوايا كذلك من سياسة فرنسا ضد زوايا الطريقة، فقد تعرضت هي الأخرى للنهب والتخريب، مما أدى إلى تراجع مستوى التعليمي بها، بل اكتفت في كثير من الأحيان بالكتب التي تقدمها فرنسا لها.[4]

كل البدائل التي قدمتها فرنسا قصد دور الأوقاف في الجزائر لم تقنع الجزائريين، لأن الوقف كان بمثابة شريان الحياة الاجتماعية فيها، وطالبوا بإرجاع المؤسسات الوقفية تحت

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 22،23.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 13.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.ن، ص 161.

[4]– لوصيف فوزية، الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الإستعماري وضرورة الإصلاح والتجديد، "مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية"، ع33، الجزائر، 2014، ص8.

تسيير الجزائريين، خاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في سنة 1947 صدر قانون ينص بفصل شؤون الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية، وإعادة الأوقاف لتسييرها من قبل الجزائريين، غير أن هذا القرار كان مجرد خبر على ورق ولم ينفذ.

تعتبر السياسة الفرنسية ضد اوقاف الطريقة الرحمانية بمثابة الضربة القاضية للتعليم الإسلامي الديني وبالتالي انتشار الجهل والأمية.

**المطلب الثاني: السياسة الدينية والثقافية ضد الزوايا**

كانت زوايا الطريقة الرحمانية تقف بالمرصاد لكل سياسات فرنسا التعليمية التي طبقتها فرنسا في الجزائر، فقد كانت المقصد الأول للجزائريين ككل زوايا الطرق الأخرى للتعلم و التفقه في الدين، إضافة الى دورها الكبير في حماية الهوية الجزائرية من الإنصهار في بوتقة الثقافة الفرنسية والحفاظ على الشخصية الجزائرية الإسلامية وحمايتها من الحملات التبشيرية.

وبقدوم الكاردينال لافيجري إلى الجزائر، شن هجمة شرسة ضد كل ما هو إسلامي جزائري، فقد كان الهدف منها جعل الجزائر بلدا مسيحيا تابعا لفرنسا، وقد صرح عن نواياه ضد الإسلام والمسلمين مباشرة في قوله: "إن إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس ينبغي ان نرقي هذا الشعب، ولنضرب صفحا عن غلطات الماضي، فأول ما يجب علينا معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن، بدلا من غلطات أخرى كإحياء مملكة عربية، ينبغي لنا على الأقل أن نهتم بالصبيان فندخل في عقولهم تعاليم جديدة ألا وهي تعاليم الإنجيل، فبعد ذلك يمكننا الاختلاط بهم، وإلا فلنبعدهم الى الصحراء، بعيدا عن الشعب المتمدن".[1]

كانت منطقة القبائل أكثر المناطق استهدافا من قبل الكاردينال، ففي سنة 1867 تأسست منظمة الآباء البيض التي وضعت برنامجا ظاهره خيري لمساعدة أهالي المنطقة

[1]– محمد طاهر عزوي، ثورة الاوراس1879، "مجلة الأصالة"، العدد 60، الجزائر، 1978، ص 226.

جراء المجاعة التي ضربت المنطقة تلك السنة، باستمالتهم بتقديم الأكل والمأوى والتكفل بهم لكن باطنها كان لضمان تبعية أهالي منطقة القبائل لفرنسا وتنصيرهم، وبالتالي التأكد بأنهم لن يثوروا ضدها.

كما أسست مراكز تنصير أخرى في ذات المنطقة، أهمها مركزي فورنابوليون 1863 ومركز ثاغمونت سنة 1873، من أجل منافسة الزوايا في نشاطاتها التعليمية وتقديم الأفضل حتى يتم تنصيرهم.[1]

وقد سبق القول أن الكاردينال لافيجري حاول من خلال سياسته استبدال الزوايا والمساجد بالأديرة والكنائس، بإقامة الكنائس بمحاذاة الزوايا لاستمالة الطلبة لها والقضاء على التعليم بها، ومن اجل إجبار الطلبة على عدم الدراسة بالزوايا قامت السلطات الفرنسية برفض توظيف خريجي الزوايا وإجبارهم على الإلتحاق بالمدارس الفرنسية.[2]

تدخلت فرنسا كذلك في المناهج التعليمية للزوايا الرحمانية، ووصل بها الأمر الى إجبار المعلمين تدريس القرآن دون تفسير، وتحديد ما يتم تناوله في الدروس، وعدم السماح لهم بالخوض في بعض الأمور الفقهية كالجهاد والتوحيد، إضافة الى أنها حاربت اللغة العربية من خلال تشجيع اللهجات المحلية، فساد الجهل وبلدت العقول، وجرف الجزائريون نحو المدارس الفرنسية وتبنوا ثقافتهم، وصار النظر الى علوم القرآن واللغة العربية نظرة احتقار ورجعية، وأن العلوم التي تدرس في المدارس الفرنسية هي من التجديد والتطور.[3]

---

[1]– سعدي مزيان، **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867–1892**، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص 219.

[2]– توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار الكتاب، ط2، البليدة، 1963، ص 351.

[3]– شروق بلحاج، **المرجع السابق**، ص 64.

**المطلب الثالث: القوانين والقرارات التعسفية اتجاه الطريقة**

من بين المراسيم والقرارات الرامية الى ضرب التعليم الإسلامي عرض الحائط ليحل محله تعليم فرنسي نصراني:

- **صدور قانون 1847:**القاضي بمتابعة الزوايا وأتباعها، وجمع معلومات عن كل ما يتعلق بمشايخ الزوايا وأتباعهم والطلبة الذين يدرسون بتلك الزوايا وأماكن إقامتهم وانتمائهم إضافة الى تقارير عن النشاطات المقدمة في الزاوية من تعليم وحلقات الوعظ، وعند جمع كل المعلومات المتعلقة بهم، تأكدت فرنسا من دور الزاوية في المجتمع فقامت بتبديل تلك النشاطات من خلال تشجيعها على ممارسة السحر والدجل والشعوذة، كان هذا القانون بمثابة نقطة تحول فاصلة في الدور الذي كانت تلعبه الزوايا في المجتمع الجزائري.
- **صدور مرسوم 6 أكتوبر 1852:** الذي ينص على وجوب الحصول على رخصة لتعليم القرآن في الزوايا الرحمانية، كما لم يكن الحصول على هذه التراخيص بالأمر السهل، بل يتم عبر عدة مستويات، وكان الهدف من هذا المرسوم عرقلة اتجاه الطلبة نحو تعلم القرآن وعرقلة نشاط المدرسين.[1]
- **مرسوم 18 أكتوبر 1892:** هذا المرسوم كان يتضمن دمج الزوايا بالمدارس الفرنسية من خلال إلزام شيوخ الزوايا بتسجيل كل طلبتهم في سجل خاص يخضع لرقابة السلطات الأكاديمية الفرنسية، إضافة الى منع المدرسين الغرباء عن المنطقة بالتدريس في الزوايا التابعة لها واعتبارهم أجانب.
- **قانون 12 جويلية 1906:** وهو قانون إغرائي ينص على منح مبالغ مالية لشيوخ الزوايا مقابل أن يسمح بتدريس اللغة الفرنسية في زواياهم.[2]

[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 176.

[2]– نفسه، ص 20.

**المطلب الرابع: سياسة الترهيب والترغيب تجاه شيوخ الطريقة**

باعتبار أن شيوخ الزوايا هم المحرك الرئيسي للزاوية، سعت فرنسا الى تقييد نشاطهم ما يعني تقييد نشاط الزاوية، وذلك إما بانتهاج سياسة الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى مع من لم ينصاعوا لإغراءاتها.

**أولا: سياسة الترهيب:**

تتمثل سياسة الترهيب ضد شيوخ الطريقة في:

- **النفي:** نصح لويس راين باتخاذ أسلوب الانتقام من شيوخ الطريقة الرحمانية بنفيهم الى خارج الجزائر نحو السجون الفرنسية مثل تولون، بال إبل، أفينون وكالفي قبل نفيهم نهائيا إلى كاليدونيا او كورسيكا، أم عن ظروف نقل المنفيين الى كاليدونيا الجديدة فكانت مزرية، حيث كان الأكل غير متناسب مع عاداتهم الغذائية ولا يخضع للشروط الدينية، إضافة إلى الأمراض وطول مدة السفر التي دامت ما بين 140 الى 150 يوما.[1]

إن الظروف التي عايشها الجزائريون المنفيون عامة من بداية محاكمتهم في الجزائر الى ترحيلهم في ظروف أقل ما يقال عنها سيئة، ثم تواجدهم في السجون العقابية مع الأشغال الشاقة والتعذيب قد خيم عليها الصمت، فالمصادر المتعلقة بهذه الحوادث نادرا ما نجدها في المصادر التاريخية، إلا ما بقي في الذاكرة الحية للمنفيين أو أهاليهم او ما سمع عنهم.

وممن نفوا الى كاليدونيا الإخوان الرحمانيين المشاركين في ثورة 1857م، من بينهم أبناء الشيخ الحداد "سي عزيز" "سي محمد"، بالإضافة الى شقيق الباشاغا أغا المقراني بومرزاق. [2]

---

[1]– نعيمة قنزار، التهجير القسري للجزائريين الى كاليدونيا الجديدة جريمة ضد الإنسانية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية الجزائر، د.س.ن، ص 4.

[2]– عبد العزيز شهبي، سياسة الاستعمار اتجاه الطرق الصوفية بالجزائر في القرن 19، "مجلة الدراسات الإفريقية"، ع34، 2012، ص 187.

- **هدم الزوايا:** رغم كل ما فرض من قرارات تعسفية، إلا ان الزوايا لم تتوانى عن القيام بدورها التعليمي، وهذا ما اثار حفيظة الفرنسيين، فعمدت في كثير من الأحيان الى هدم الزوايا لإيقاف نشاطها نهائيا، فقد قامت السلطات الفرنسية بتدمير الزاوية الرحمانية، وأنشأت بدلها مركز استيطاني أوروبي دون مراعاة لقدسية المكان بالنسبة لسكان المنطقة.
- **الاعتقال:** لم يسلم مريدو زوايا الطريقة الرحمانية على غرار شيوخهم من السياسة المنتهجة ضد الطريقة، وذلك باعتقالهم ووضعهم رهن السجون، وأهم من حكم عليه بالسجن الشيخ الحداد مقدم زاوية صدوق الرحمانية يوم 19 أفريل 1873 وحكم عليه السجن مدة 5 سنوات دون مراعاة لحالته الصحية أو مكانته الاجتماعية كمقدم للزاوية، كما لم يسلم كذلك أهالي شيوخ الزوايا من العقاب أيضا حتى اضطرت بعض أسرهم الى الفرار[1].

**ثانيا: سياسة الترغيب:** استدرجت السلطات الفرنسية المقدمين والشيوخ من خلال اتباع سياسة تتميز باللين والسعي الى القرب من شيوخ الزوايا لضمان تبعيتهم، وتمثل هذه السياسة في:

- **إغراء الشيوخ بالمناصب والوظائف:** لقد اتبع الحاكم جون كامبون سياسة تقرب من الطريقة الرحمانية، بحيث عرضت الوظائف لهدفين، أولهما تمكينها من مراقبة نشاطهم وثانيها استمالتهم حتى تضمن تبعية هذه الزوايا لفرنسا، ومن هؤلاء الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الهامل، وشيخ زاوية طولقة الرحمانية سي علي بن عمر الذي أعلن طاعته للإحتلال عام 1844 وصارت زاويته مفتوحة للجنود الفرنسيين[2]، أما علي بن عثمان من زاوية نفطة فقد أبلغ الفرنسيين سنة1871 بوجود محي الدين ابن الأمير عبد القادر، بعد أن كانت الزاوية ملجأ للفارين من الفرنسيين.

---

[1]– فاطمة ولباني، ياقوت واقد، **سياسة فرنسا اتجاه الطرق الصوفية في الجزائر الطريقتين الرحمانية والتيجانية نموذجا(1830–1900)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، مليانة، الجزائر، 2016–2017، ص 53.

[2]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 242.

- **منح الأموال:** وبذلك بمنح شيوخ الزوايا مبالغ مالية معتبرة مقابل اعترافهم بشرعية الوجود الفرنسي في الجزائر والتهائهم عن هدفهم الرئيسي المتمثل في التعليم والإرشاد، فصار هدفهم الأول هو الحفاظ على مناصبهم السياسية، واموالهم، كما يضمنون اعتراف فرنسا بشرعية هؤلاء المشايخ.[1]
- **إظهار التسامح مع الزوايا:** قامت السلطات الفرنسية بإظهار التسامح مع الزوايا بوضع اليد عليها مثل زاويتي الهامل والعثمانية، بإنشاء زوايا جديدة تكون تحت نظر السلطات الفرنسية.[2]

وفي الأخير نجد أن السلطات الفرنسية وباتباعها سياسات مختلفة واتخاذ عديد التدابير ضد الزوايا ورغم نجاحها في بعضها وعدم نجاعة بعضها الآخر، إلا أن عزيمتها لم تثنى عن مواصلة دورها في المجتمع.

[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 20.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 328.

# خـــاتـمـــة

# خاتمة

وفي الختام، ومن خلال دراستنا لموضوع الطريقة الرحمانية في مواجهة الاستعمار ثقافيا نستخلص ما يلي:

1. التصوف هو الإبتعاد عن شهوات الدنيا، ومرض النفوس والإنقطاع في العبادة مع تزكية النفس من الأخطاء والزلل.
2. الطريقة هي كيفية تطهير القلب من الخبائث، يمثلها شيخ الطريقة ويكون بمثابة العلم والمربي، ثم المريد الذي يتبنى طريق شيخه.
3. الزاوية هي ذلك الحيز المكاني الذي يبنى على ضريح أحد شيوخ الطرق، لها مهام عديدة فهي تمثل المدرسة ودار إيواء وخلية سياسية تكون غالبا تابعة لأحد الطرق الصوفية.
4. كغيرها من بقاع العالم الإسلامي، عرفت الطريقة الصوفية انتشارا واسعا في الجزائر، واهم هذه الطرق القادرية، التيجانية، الدرقاوية والجازولية.
5. الطريقة الرحمانية هي فرع من الطريقة السهروردية، وهي طريقة خلوتية أخذت اسمها من إسم مؤسسها في الجزائر محمد بن عبد الرحمان بن أحمد.
6. انتشرت الطريقة الرحمانية نفضل تلاميذ محمد بن عبد الرحمن الأزهري.
7. من أهم زوايا الطريقة الرحمانية زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمن الازهري بالجزائر العاصمة وبجاية، زواية الشيخ عبد الرحمن باش تارزي بقسنطينة، زاوية محمد بن عزوز البرجي بالجنوب، الزاوية العثمانية بطولقة، زاوية الهامل القاسمية بسعيدة.
8. ينقسم أعلام الطريقة الرحمانية إلى طبقات كل حسب شيوخه في الطريقة، فمن تلقوا عن محمد بن عبد الرحمن الازهري هم الطبقة الأولى، وتلاميذ تلاميذه هم الطبقة الثانية، أما الطبقة الثالثة هم تلاميذ الطبقة الثانية، وتلاميذ الطبقة الرابعة هم من تلقوا عن الطبقة الثالثة وهكذا دواليك الى أن نصل الى الطبقة السادسة.

9. تتمثل المبادئ الثقافية للطريقة الرحمانية في المحافظة على تعليم القرآن الكريم واللغة العربية والاهتمام بكل ما يخص المجتمع من اعمال خيرية وتعليم للمرأة وإحياء الأعياد الدينية، الحث على التعاون ونبذ الفرقة، إضافة الى أنها كانت حريصة على الإلتزام بتعاليم الإسلام ونبذ كل ما هو قادم من الغرب.
10. تمثل دور الزاوية العثمانية بطولقة في ترسيخ مظاهر التكافل الاجتماعي والمحافظة على الجانب الديني والروحي للمجتمع الجزائري، كما كان لها دور تعليمي، فقد كانت مقصد الطلبة وفيها تدرس مختلف العلوم الدينية والدنيوية.
11. اضطلعت زاوية الهامل بدور مهم في مقاومة الاستعمار ثقافيا، وتمثل دورها في صيانة المكونات الشخصية الوطنية، إضافة الى أنها تصدت لحركة التنصير من خلال سياستها التعليمية، كما انها لعبت دور المنقذ أوقات الازمات خاصة في أوقات الجوع والأوبئة فكانت تقدم المساعدات، حتى لا يضطر أي جزائري الى اللجوء الى الفرنسين.
12. يبرز دور زاوية بن سحنون في المقاومة الثقافية أكثر في تصديها لحملة التبشير المسيحي التي شنتها فرنسا ضد منطقة القبائل، لما عرفته هذه المنطقة من أزمات، من خلال تكثيفها لأعمالها الخيرية لإحباط المخططات الفرنسية.
13. تميزت زاوية الهامل بإصدار الجرائد وتأسيس الجمعيات، مهمتها خدمة الثقافة الإسلامية العربية والمحافظة عليها، ولهذا أخذت الجريدة الصادرة عنها والجمعية التي أسسها طلبة الزاوية إسم المحافظة.
14. برز دور زاوية بلعموري في منطقة المسيلة كمؤسسة جهادية توعوية تعليمية.
15. اشتركت زوايا الطريقة الرحمانية في نفس مظاهر المقاومة الثقافية
16. قامت فرنسا وبمجرد دخولها الجزائر بمصادرة أوقاف الزوايا، لأنها تعلم جيدا انها الممول الرئيسي لها، ومن غير الوقف لا يمكن للزاوية ممارسة نشاطها والقيام بدورها، وأصدرت في ذلك عدة مراسيم تقضي باستيلاء السلطات الفرنسية على اوقاف الزوايا على أوقاف الزوايا او حتى على الزوايا نفسها.

17. إن من أهم ما قامت به فرنسا لمحو ما كانت الزوايا تسعى دائما للقيام به، ألا وهو الحفاظ على الشخصية الجزائرية الإسلامية، أن شنت حملة تنصير شرسة لتنصير الجزائريين بقيادة الكاردينال لافيجري، من خلال مؤسسات التنصير التي تكون غالبا إما مراكز مساعدة أو دور أيتام أو مدارس أو كنائس.
18. أصدرت فرنسا عدة مراسيم تهدف من خلالها الى ضرب التعليم العربي الإسلامي ومراقبة نشاط شيوخ الزوايا ومريديهم.
19. إنتهج الإحتلال ضد شيوخ زوايا الطريقة الرحمانية طريقتين من أجل توقيف نشاطهم، تمثلت سياسة الترهيب في النفي وهدم الزوايا والإعتقال، أما سياسة الترغيب تمثل في إغراء شيوخ الزوايا بالوظائف والأموال، وكذا إظهار التسامح مع الزوايا بشرط أن تكون تحت رقابة سلطة الاحتلال.

# الملاحـــق

## الملحق رقم 01:

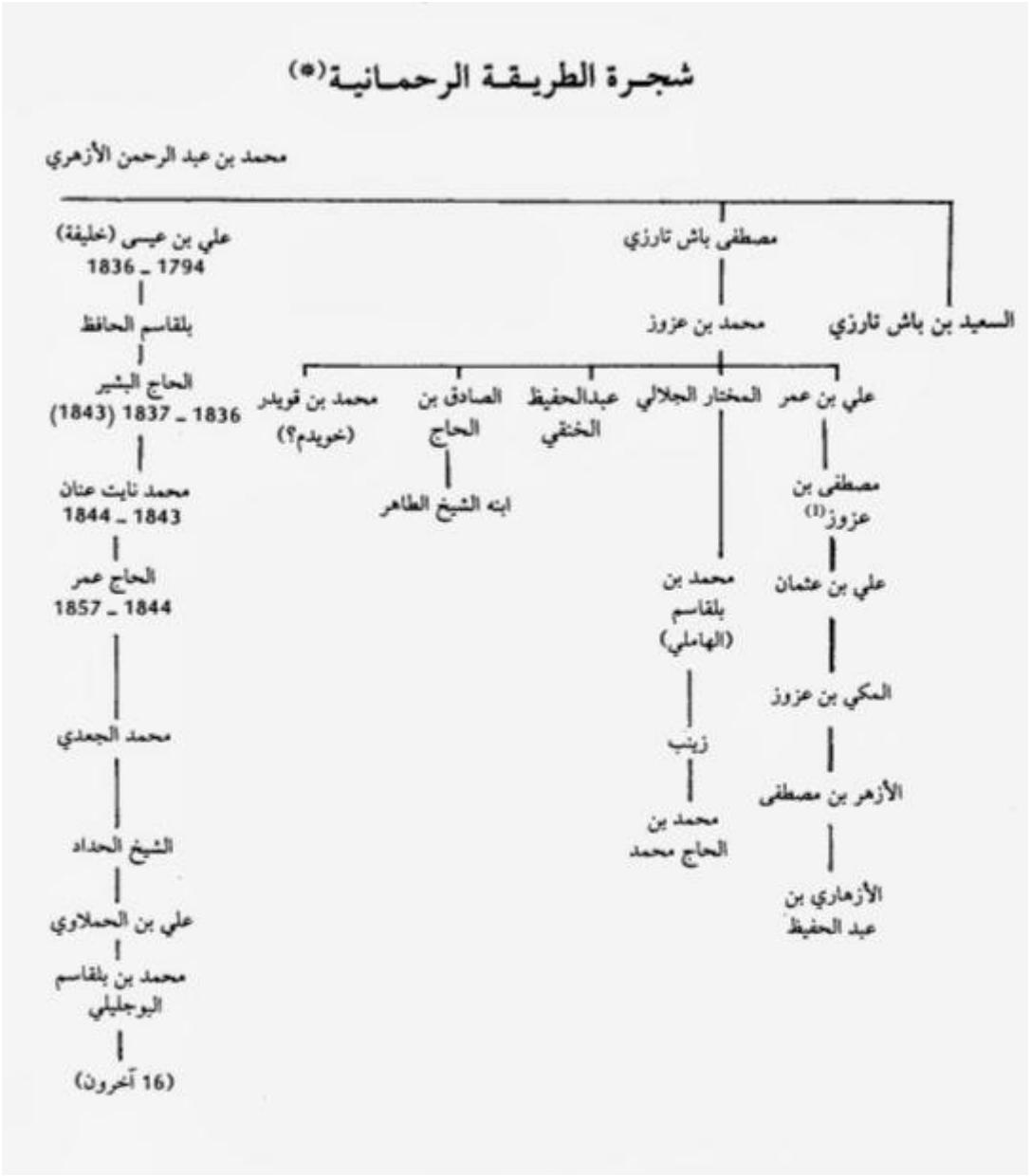
إحصائيات عامة لمختلف الطرق عامة و للرحمانية خاصة في أواخر القرن التاسع عشر[1]

| | إحصائيات لويس رين عام 1884 | إحصائيات ديبون كوبولاني1897 |
|---|---|---|
| عدد الطرق | 16 | 23 |
| الزوايا | 355 | 349 |
| الأتباع | 169,000 | 295 ,189 |
| عدد الشيوخ | 20 | 56 |
| عدد السكان | 2,842,000 | |
| عدد اتباع الرحمانية | 96161 | 160,000 |
| عدد المقدمين الرحمانيين | 754 | |
| عدد الزوايا الرحمانية | 220 | |

[1]– عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 268.

## الملحق رقم 02:

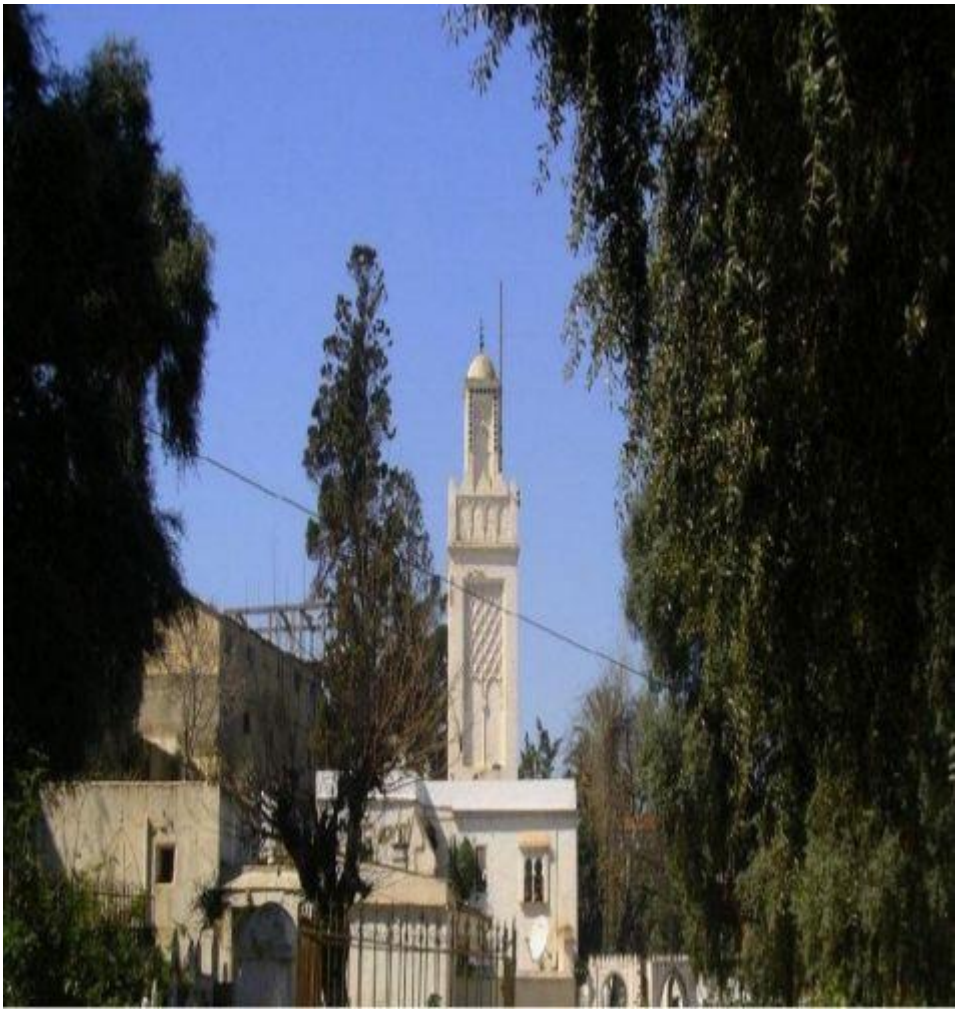
مخطط يوضح شجرة الطريقة الرحمانية [1]




[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص 188.

## الملحق رقم 03:

الزاوية الرحمانية بالحامة[1]



[1]– www.rahmaniacontantane.dz. تاريخ الولوج 2023/3/15 سا: 13:22

## الملحق رقم 04:

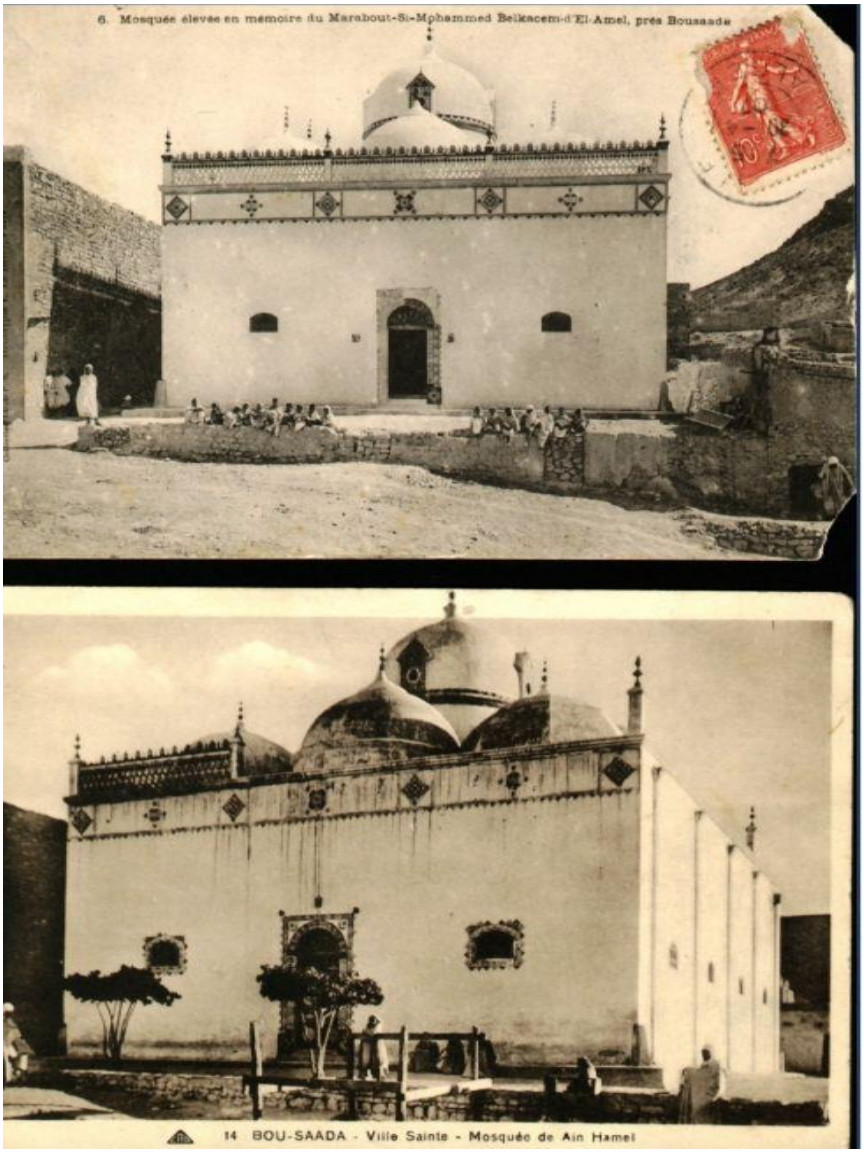
محمد بن أبي القاسم[1]



[1]– نسيمة قديدة، **موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي" زاوية الهامل ببوسعادة 1863–1961"**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013–2014، ص 108.

## الملحق رقم 05:

زاوية الهامل أثناء الإستعمار الفرنسي[1]




[1]– el-hamel.space.com تاريخ الولوج2023/4/10 سا: 17:22

## الملحق رقم 06:

الكولونيل لافيجري[1]



[1]– عبد الرؤوف قرناب، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص مقارنة الأديان، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2014–2015، ص 199.

## الملحق رقم: 07

زاوية بلعموري[1]







[1]– من تصوير الطالبتين، يوم: 11فيفري 2023.

# قائمة المصادر و المراجع

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا: المصادر**

- القرآن الكريم
- الحديث الشريف

**الكتب:**

1. ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، منشورات مكتبة الحياة، د.ب.ن، 1996.
2. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للنشر، ط7، مصر، 2007.
3. ابن خلدون عبد الرحمان، شفاء السائل في تهذيب المسائل، تح: محد مطيع الحافظ، دار الكر المعاصر، بيروت، 1996.
4. الطوسي سراج الدين أبو النصر، اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمد، عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960.
5. الفاسي أحمد زروق أبو العباس، قواعد التصوف و شواهد التعرف، تح: نزار حمادي، المركز العربي للكتاب، الشارقة، د.ت.ن
6. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، 1986.
7. القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.ن.
8. الكلاباذي أبو بكر، التعرف لمذهب أهل التصوف، تح: احد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.

**ثانيا: المراجع**

**أ- الكتب:**

1. أحمد عيسى عبده غالب، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت، 1992.

2. بريكة محمد، التصوف في الإسلام من الرمز الى العرفان، دار المتون للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2006.
3. بوعزيز يحي، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1995.
4. بوعزيز يحي، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.
5. ترمنجهام سبنسر، الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر بحراوي، كلية الآداب، أبها، مصر، د.ت.ن.
6. تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر، 1981.
7. الجيلاني عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2009.
8. الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
9. حرزلي محمد يحي، العلامة الشيخ الربيع بن عطية حرزلي، دار الحكمة، الجزائر، 2005.
10. حسني الشريف حسن، الدلائل النورانية للطريقة الخلوتية، دار الإيمان، الأردن، ط2، 2012.
11. خميسي ساعد، أبحاث في الفلسفة الإسلامية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002.
12. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة، المطبعة التعاونية، دمشق، 1904.
13. الهاشمي كمال تحومان، أشراف الجزائر و دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
14. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

15. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء3.

16. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء4.

17. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء8.

18. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء9.

19. سعد الله أبو القاسم، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

20. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، د.ت.ن.

21. شهبي عبد العزيز، الزوايا الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2007.

22. صيد سليمان، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة للنشر و التوزيع، 1994.

23. عبد الله الحاج، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر و سيدي بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، الجزائر، د.ت.ن.

24. عميراوي أحميدة، فواصل من الفكر و التاريخ، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة 2002.

25. العلوي عطاس عبد الله، ظهور الحقائق في بيان اللطائف، طهران، د.ت.ن.

26. عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، مكتبة العرفان، ط16، سوريا، 2017.

27. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر تاريخها و نشأتها، دار البراق، لبنان، 2002.

28. العجيلي التليلي، الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي في البلاد التونسية، منشورات كلية الآداب، تونس، 1992.

29. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دارة الضارة، الجزائر، 2006.

30. علي بطاش، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد و شورة 1871، ط3، دار الأمل للطباعة و النشر، الجزائر، د.ت.ن.

31. الغنيمي التفراتي أبو الوفاء، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة القاهرة، 1988.

32. القاسمي عبد المنعم، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء و الجهاد، دار الخليل للنشر، المسيلة، د.ت.ن.

33. القاسمي عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي،2005.

34. قسوم عبد الرزاق، عبد الرحمان الثعالبي و التصوف، تق: محمد الهادي الحسنين، عالم الأفكار للطباعة والنشر، المحمدية، 2006.

35. كحول عباس، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية جهاد، دار علي بن زايد للطباعة، بسكرة، 2013.

36. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تق: محمد المأمون الحسني، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.

37. المدني توفيق، كتاب الجزائر، دار الكتاب، ط2، البليدة، 1963.

38. مزيان سعدي، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892، دار الشروق للطباعة والنشر ، الجزائر، 2009.

39. الميلي أحمد بن مبارك، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة العربية، 1964.

40. الناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية ( 1847-1939)، الجزائر، 1980.

41. النجار عامر، الطرق الصوفية في مصر نشأتها و نظمها و روادها، دار المعارف، مصر، 1992.

42. نسيب محمد، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 2006.

43. مكريمي أحسن، حقيقة التصوف و الطريقة في الإسلام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008

44. مصطفى ماسينوس، تر: إبراهيم خورشيد و آخرون، التصوف، دار الكتب اللبنانية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002.

45. يعلى حفناوي، الرحلات الحجازية المغاربية، دار اليازوردي للنشر و التوزيع، الأردن، 2018.

**ب- المعاجم و القواميس و الأطالس:**

1. أبو خليل شوقي، أطلس الفرق و المذاهب الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2009.
2. الحسيني الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العزباوي، ج26، مطبعة الكويت، 1990.
3. ابن منظورمحمد بن مكرم، لسان العرب، ج10، نشر أدب الحوزة، إيران، 1984.
4. كحالة عمر، معجم المؤلفين، ج10، مطبعة الترقي، دمشق، 1960.
5. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية.
6. نويهض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1980.

**ج- الأطروحات و المذكرات:**

1. بلحاج شروق، الدور الثقافي للطريقة الرحمانية في مواجهة الإستعمار الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بسكرة، الجزائر، 2018-2019.

2. بوكسيبة محمود، الطريقة الرحمانية والإستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2014-2015.
3. الشيخ درام، النظم التعليمية في الزوايا- زاوية الهامل أنموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم اجتماع التربية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2012-2013.
4. غدير إبراهيم خيرة، سواكر كريمة، دور الزوايا الرحمانية في الحفاظ على اللغة العربية أثناء الفترة الإستعمارية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة حمة لخضر، بسكرة، الجزائر، 2018-2019.
5. القاسمي الحسيني عبد المنعم، الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول و الآثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، 2008-2009.
6. مسعود خليل، محمد بالي، زاوية الشيخ بلعموري بسيدي عيسى و دورها الدعوي و التعليمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص دعوة و إعلام، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2018-2019.
7. معمري صلاح الدين، الطريقة الرحمانية و دورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالجزائر(1849-1872)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019-2020.
8. ولباني فاطمة، واقد ياقوت، سياسة فرنسا اتجاه الطرق الصوفية في الجزائر الطريقتين الرحمانية و التيجانية نموذجا(1830-1900) مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، مليانة، الجزائر، 2016-2017.

**د- المقالات:**

**1.** بوعلام عبد العالي، الدور الثقافي و الديني للطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، ع15، الجزائر، 2011.

**2.** بوكسيبة محمود، مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الإستعمارية وأشكالها(1830-1962) مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع3، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015.

**3.** زراري شمس الدين، دور الزاوية الرحمانية في محاربة الإستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بدايات القرن العشرين، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، م6، ع 2، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2021.

**4.** سيد علي أحمد مسعود، دور الأسرة السحنونية بمنطقة آث وغليش في التصدي للحملات التبشيرية بالجزائر 1920-1954، مجلة العلوم الإنسانية، ع 26، جامعة المسيلة، الجزائر، 2016.

**5.** شهبي عبد العزيز، سياسة الإستعمار اتجاه الطرق الصوفية بالجزائر في القرن 19، مجلة الدراسات الإفريقية، ع 34، 2013.

**6.** طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري و أبعاد مهمته التبشيرية في الجزائر 1867-1880، مجلة مدارات التاريخية، م1، ع3، الجزائر، 2019.

**7.** عزوزي الطاهر، ثورة الاوراس 1879، مجلة الأصالة، ع 60، الجزائر، 1978.

**8.** قنزاز نعيمة، التهجير القسري للجزائريين الى كاليدونيا الجديدة جريمة ضد الإنسانية ، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر.د.ت.ن.

**9.** لوصيف فوزية، الزوايا في الجزائر إرث التاريخ الإستعماري وضرورة الإصلاح و التجديد، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع 33، الجزائر، 2014.

هـ- المواقع الإلكترونية:

1. www.rahmaniacontantane.dz
2. el-hamel.space.com

# الفـــهـــــرس

# الفـــــهـــــرس


| | |
|---|---|
| شكر و عرفان | |
| إهداء | |
| مقدمة | أ |
| **المـــبـــحث التمهيدي: التـــصـــوف فـــي الجـــزائـــــــر** | |
| **المطلب الأول:** مفهوم التصوف | **07** |
| **المطلب الثاني:** مفهوم الطريقة | **10** |
| **المطلب الثالث:** مفهوم الزاوية | **14** |
| **المطلب الرابع:** أهم الطرق الصوفية في الجزائر | **15** |
| **المبحث الأول: الطريقة الرحمانية النشأة و التطور** | |
| **المطلب الأول:** أصل الطريقة الرحمانية | **19** |
| **المطلب الثاني:** التعريف بمؤسس الطريقة الرحمانية | **20** |
| **المطلب الثالث:** انتشار الطريقة الرحمانية | **24** |
| **المطلب الرابع:** أعلام الطريقة الرحمانية | **27** |
| **المبحث الثاني: المواجهة الثقافية للطريقة الرحمانية ضد الاستعمار الفرنسي** | |
| **المطلب الأول:** المبادئ الثقافية للطريقة الرحمانية | **32** |
| **المطلب الثاني:** دور الزاوية العثمانية بطولقة | **35** |
| **المطلب الثالث:** دور زاوية الهامل ببوسعادة | **41** |
| **المطلب الرابع:** دور زاوية بن سحنون بالقبائل | **47** |
| **المبحث الثالث: رد فعل الاستعمار من التوجه الثقافي للطريقة** | |
| **المطلب الأول:** مصادرة الأوقاف والاستيلاء على الزوايا | **55** |
| **المطلب الثاني:** السياسة الدينية والثقافية ضد الزوايا | **57** |
| **المطلب الثالث:** القوانين والقرارات التعسفية اتجاه الطريقة | **59** |

| | |
|---|---|
| **المطلب الرابع:** سياسة الترهيب و الترغيب تجاه شيوخ الطريقة | **60** |
| **خاتمة** | **64** |
| **الملاحق** | **67** |
| **قائمة المصادر و المراجع** | **75** |
| **الفهرس** | **84** |